إدريس ولد القابلة

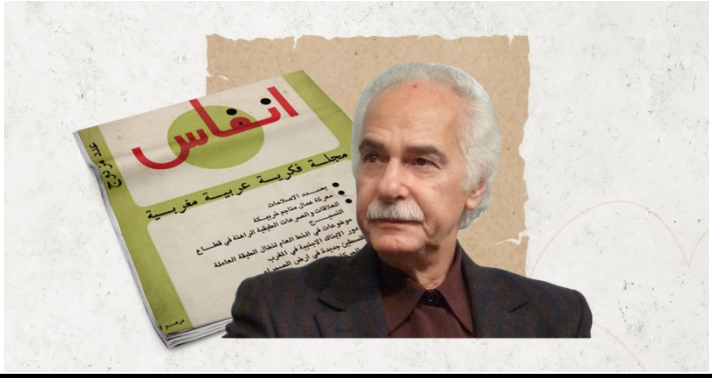

مجلة أنفاس المغربية: من المنتدى الأدبي إلى المنتدى السياسي

منشورات فضاء الحوار الالكترونية

2024

مجلة أنفاس المغربية:

من المنتدى الأدبي إلى المنتدى السياسي

منذ نشأتها وبعد اغتيالها منذ عقود في أبريل 2016 تم تنظيم أول تظاهرة علنية لم تتعرض للمنع تخص مجلة انفاس

ففي أبريل 2016 نظمت "مؤسسة اللعبي- نسبة لعبد اللطيف اللعبي مديرها ومؤسسها- للثقافة" بشراكة مع المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط الواقعة بالقرب من البلاط المكي، و لم يتعرض هذا الاحتفاء بالذكرى الخمسين لتأسيس المجلة الأدبية والثقافية "انفاس -souffles -للمنع. وبهذه المناسبة، تم إعادة إصدار الأعداد الخمسة عشر الأولى، وتقرر عقد لقاءات وقراءات وافتتاحات تكريمًا لهذا المنبر الأدبي والثقافي و السياسي الذي وصم عقد سبعينيات القرن العشرين .

لكن إذا تم الاحتفاء به رسميا آنذاك وتقديمه كجزء أساسي من التراث الثقافي المغربي؛ فقد كان وجود مجلة انفاس القصيرزمنيا تحت الخطر الدائم المستطير. في الواقع، كان على هيئة التحرير أن تواجه جميع أنواع المخاطر، بدءًا من الصعوبات المالية وحتى الإجراءات القمعية الشديدة.

وقد دفع العديد من أعضاء فريق التحرير ثمناً باهظاً لتعاونهم: ففي نهاية السنة السادسة، تتابعت عمليات الاعتقال والاختطاف والتعذيب والإجراءات التعسفية باسم القانون الجاري به العمل وتحت مظلته. لم يتم حظر انفاس رسميًا وقانونيا من النشر أبدًا، ولكن بسبب اعتقال محرريها الرئيسيين إذ عمليا لم تتمكن من الاستمرار- لقد تم اغتيالها مع سبق الاصرار والترصد. ولذلك لفظت أنفاسها الأخيرة في يناير 1972، بعد نشر العدد 22.

ولكن دعونا نعود إلى بداية هذه المغامرة:

كان ذلك في مارس 1966 عندما ظهرت souffles بالفرنسية في المغرب في الأكشاك لأول مرة.

في البداية، جمع هذا المنشور الفصلي مجموعة من الشعراء الشباب (الناطقين بالفرنسية بشكل رئيسي) والرسامين. نظرًا لافتقارهم إلى منصة أو فضاء يتماشى مع تطلعاتهم آنذاك، فقرروا إنشاء منصة خاصة بهم للتعبير. لاسيما منهم من وجد باستمرار وقتئذ صعوبة جمة في النشر[1] أو عرض أعماله لأسباب مختلفة، أبرزها أن ما كانوا يعتبرون انفسهم من كبار المثقفين ظلوا ينظرون بشكل قاتم إلى طليعة هؤلاء الشباب الذين طالبوا بالتجديد الأدبي والفني.

1- كانت "انفاس" نتيجة حيوية، والوسيلة الوحيدة للقتال التي يمكنهم اعتمادها لإسماع أصواتهم. وللتسجيل، أود أن أذكر أنه، لعدم وجود أي حل أفضل، قام أصدقاء شعراء مثل النيسابوري وخير الدين بنشر قصائدهم لأول مرة في "Revue de l'Automobile" بالدار البيضاء وأن اللعبي كان ينشر ه وتحليلاته في مجلات عفا عليها الزمن في الخارج".، souffles، عدد 2، الربع الثاني 1966، اللعبي، "اقرأ المغرب الصغير"، ص 3-4.

كان هؤلاء الأشخاص في العشرينيات من العمر ملتزمين على المستوى الثقافي، لكنهم أيضًا مشبعون بشدة بالقضايا السياسية والأيديولوجية في ذلك

الوقت لأنهم كانوا منغمسين في مناخ جيوسياسي خاص جدًا. عندما كانوا مراهقين إبان استقلال المغرب الشكلي، حملتهم موجة الأمل التي رافقت حركة إنهاء الاستعمار في ستينيات القرن الماضي. وكان هذا الأمل هو نظام عالمي جديد، والذي ينطوي بوضوح على انتقاد الإمبريالية، و أيضًا من خلال الميول الى الوحدة في ظل نظام عالمي جديد. يتذكر أحد المتعاونين مع المجلة- عبد الفتاح فاكهاني فيقول:

"لقد حلمنا بعدة وحدات – جمع وحدة- : عربية، إفريقية، عالمثالثية، وعالمية. وحدة الشعوب التي تناضل من أجل الاستقلال والتحرر والاشتراكية في جميع القارات"[2].

2- ع .فاكهاني مؤلف -الممر، أجزاء من الحقيقة عن سنوات الرصاص- الدار البيضاء، طبعة طارق، مجموعةTémoignages ، 2005، ص86.

إن الاتحاد الأفريقي، والوحدة العربية، وحركة عدم الانحياز، كلها كانت تحالفات تثير مناقشات عاطفية ضمن هذا الجيل الصاعد. فبالنسبة لهم، السياسة الداخلية والدولية هي شأن الجميع. وكانت تقع الثورة الكوبية، وحرب الجزائر، وحرب فيتنام، والصراع الإسرائيلي - الفلسطيني في قلب اهتماماتهم، كان هؤلاء الشباب يستلهمون شخصيات مثل تشي جيفارا، ومارتن لوثر كينغ، وحتى مالكوم إكس.

لقد انتمي فريق انفاس والمتعاونين معها و المساندين لها إلى الشباب المحتجين الذين يتطلعون وقتئذ إلى مجتمع أفضل، متساوٍ وخال من جميع أشكال القهر والاستغلال. ولذلك فهم ظلوا يحلمون بسياسة مختلفة، سواء على المستوى الدولي أو الوطني. والواقع أنه بعد مرور عقد من الزمن على الاستقلال، بدأت تتشكل نقاط تحول كبرى على المستوى السياسي. على سبيل المثال، تم تقويض مبدأ التمثيل من خلال حظر أحزاب المعارضة مثل ("الحزب الشيوعي المغربي (PCM - "أو حزب UNFP ")الاتحاد الوطني للقوات الشعبية")، وهو حزب معارض يساري أسسه المهدي بن بركة في. 1959. وفي مجال السياسات التعليمية، شهد هذا الجيل القمع العنيف لمظاهرات 65 مارس. وقتئذ، 12.2% فقط من المغاربة تمكنوا من متابعة التعليم الثانوي3.

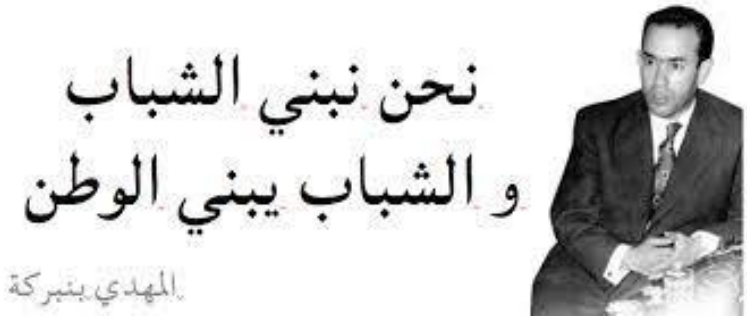

3- الاحصائيات مأخوذة من انفاس، عدد 20-21، الربع الأول 1971، "التعليم في المغرب منذ الاستقلال"، ص9.

-لكن، قضية التعليم ظلت تجذب المزيد والمزيد من المغاربة. ومع ذلك، خطط تعميم صادر عن وزارة التربية الوطنية لمنع الطلاب الذين تزيد أعمارهم عن سبعة عشر عامًا من الالتحاق بالتعليم الثانوي، وهو ما يعني، كما توضح مارغريت رولند4،:

إلى الحد من تعليم أكثر من ثلثيهم، مما دفع طلاب الدار البيضاء الى الخروج إلى الشوارع، واكتسبت المظاهرات زخمًا، ثم امتدت إلى عدة مدن وتحولت بسرعة كبيرة إلى أعمال شغب دفاعا عن النفس حتى الرمق الاخير؛ وفي 28 مارس ، أدى تدخل مكثف من قوات الامن و العسكر إلى خنقهم بعنف. وكانت عواقب هذا الحدث وخيمة. وكان من جانب المتظاهرين: جرحى، واعتقالات بالجملة، وإجراءات قانونية، والاخضاع للخدمة العسكرية الإجبارية (كإجراء تأديبي قمعي [5]) ولكن أيضًا الوفيات والاختفاءات".

على الصعيد السياسي، يمثل هذا الحدث قطيعة غير مسبوقة: ففي 7 يونيو 1965، أعلن الحسن الثاني حالة الاستثناء (التي ستستمر حتى عام 1970). إن ميلاد مجلة انفاس جمع بين ثلاثة أحداث رئيسية: القمع الدموي للمظاهرات في المدن، وتعزيز السلطة، وفي أكتوبر 1965، اغتيال بن بركة. وأصبح العديد من المتعاونين مع انفاس نشطين سياسيًا في ذلك العام.

- 4-   م. روليند، حركة حقوق الإنسان المغربية، باريس، كارتالا/سان دوني، معهد المغرب العربي، 2002، ص122.

5 - الكاتب الطاهر بنجلون أحد الطلاب الذين تم إرسالهم إلى المعسكر التأديبي. وفي السيرة الذاتية المنشورة على موقعه الرسمي نقرأ: «يوليو 1966: تم إرسالي إلى معسكر تأديبي للجيش

(في الحاجب ثم في أهرمومو شرق المغرب) مع 94 طالبا آخر يشتبه في مشاركتهم في مظاهرات مارس65 (http://www.taharbenjelloun.org/) » .

ولذلك، في هذا المناخ المطبوع بالاستبداد والهمجية وعلى خلفية آمال ما بعد الاستعمار، عرفت مجلة أنفاس ميلادها العسير وهذه السياقات التاريخية بالتحديد هي التي ستمنحها كل قوتها وصلابتها. وتجاوز محرروها للمصاعب والاخطار المحدقة وتحملوا مرفوعين الرأس في خضم قلب موجات القمع والتنكيل و خيبات الأمل في بكح الحياة اليومية القمعية، ليقدموا للقراء فضاء ومنتدى غير نمطي، محتج ومليء بالتطلعات.

بالنسبة لهؤلاء الشباب، لا يمكن الفصل بين الثقافة والسياسة. وفي مواجهة ما يعتبرونه "تعبيرًا عن الركود المستمر"[6] اختاروا الانخراط في معركة تنطوي على عمل ثقافي ملتزم. مستوحى من كتابات مثل "معذبو الأرض" لفرانز فانون[7] وظلوا يتساءلون في قرار انفسهم عن دورهم كمثقفي العالم الثالث في عالم متغير وكذلك أدوارهم وواجباتهم كمثقفين مغاربة، وفاعلين في العالم الثالث التواق الى تنمية اقتصادية واجتماعية كاملة، و مدفوعين بالرغبة في بث حياة وروح جديدين في الثقافة الوطنية، و يدعون طليعتهم، التي يقدمونها كضرورة في مواجهة الأزمة الثقافية والأيديولوجية. ومن هذه الزاوية أيضًا يقدمون مشروعهم للقارئ في "المقدمة" الأولية.

6 - مجلة انفاس العدد 1 1966 المقدمة

7 - فرانز. فانون، معذبو الأرض، باريس، طبعات ماسبيرو، 1961.

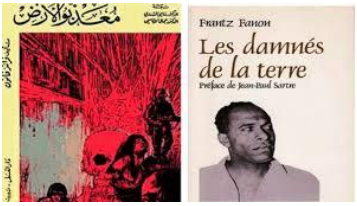

وسوف تتطور "المراجعة الأدبية والثقافية" للبدايات تدريجياً إلى منتدى سياسي. وهذا التغيير في الاتجاه سيحدث تدريجياً: على مدار القضايا، ستتغير اللهجة وستصبح الكلمات في الكثير من الأحيان في خدمة الالتزام السياسي. الهدف من هذا البحث هو تحديد ما إذا كانت مجموعة اعداد انفاس المنشورة بين عامي 1966 و1968 تحتوي على أدلة تسمح لنا بتأريخ اللحظات الرئيسية في تطور المجلة بدقة.

للقيام بذلك، سوف نعتمد على قياس النصوص (ويسمى أيضًا قياس المعاجم) لأنه "يقدم إجراءات الفرز والحساب الإحصائي لدراسة مجموعة من النصوص الرقمية"[8]. كما تهتم هذه الورقة بـ "تحليل البيانات النصية، مع ابراز بشكل خاص احصائيات معينة(الخصائص ...

8 -بينيديكت بينسمين، "علم الدلالات التفسيرية وقياس النصوص – نسخة مختصرة"،]corpusأون لاين]، 10 | 2011، نُشر على الإنترنت في 15 حزيران (يونيو) 2012 (http://corpus.revues.org/2121)

-تهدف هذا الورقة إلى الإجابة على السؤال التالي: هل يمكن من خلال دراسة نصية لمحتوى مجلة انفاس تمييز التحولات التقدمية التي تميل الى المراجعة الأدبية والثقافية وتتجه نحو المراجعة النضالية والمسيسة لتحديد ما إذا كان الدعم النصي يسلط الضوء على التطورات في فحوى المجلة بين عامي 1966 و1968.و ما إذا كان الدعم النصي يسلط الضوء على تطورات وتحولات المجلة بين عامي 1966 و 1968.

وهذا يتطلب رقمنة. ومن المعروف أن جميع اعداد المجلة تمت رقمنتها وإتاحتها [10] على موقع الويب") BNRM المكتبة الوطنية للمملكة المغربية11 .

[10] الرابط

http://bnm.bnrm.ma:86/ListeVol.aspx?IDC=3

وهذه عملية معقدة للغاية. في الواقع، قامت بإنجازها طالبة في اللسانيات وتم الاعتماد كليا على النتائج التي استخلصتها. منها ("تحليل المراسلات العاملية") الذي يجعل من الممكن تحديد التقارب المعجمي بين التقسيمات الفرعية (على سبيل المثال، القرب المعجمي بين مؤلفين أو بين عددين) و ملاحظة تطور الوحدة مع مرور الوقت (على سبيل المثال، تطور كلمة "أدب" بين عامي 1966 و1968.(

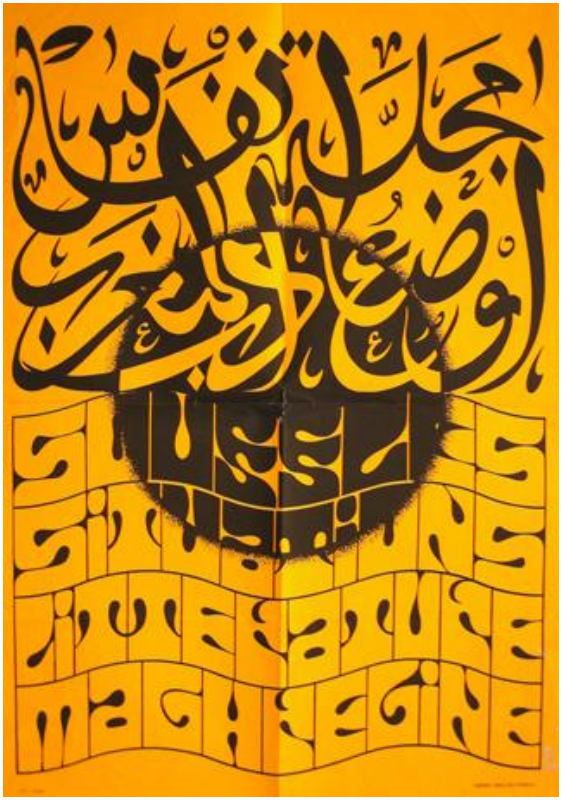

العدد الاول عدد مقلق

ضم الإصدار الأول من مجلة انفاس- souffles بالفرنسية ثمانية توقيعات، لخمسة شعراء وثلاثة رسامين: من ناحية، عبد اللطيف اللعبي، وحميد الحضري، ومحمد فتح، ومحمد خير الدين، ومصطفى النيسابوري؛ ومن جهة أخرى محمد المليحي وفريد بلكاهية ومحمد شبعة الذين يعتنون بالجانب الجرافيكي (الرسوم التوضيحية والموديل). أثر هذا المنشور الجديد الدهشة. أولاً، من خلال اختيار العنوان[11] الذي يستهوي القارئ بالضرورة، خاصة وأنه متعدد المعاني ويحفز الخيال ومتعدد التفسيرات. ثم، غلافه الجريء: "عليك أن تتخيل المفاجأة في أكشاك بيع الصحف زمنئذ، في ستينيات القرن الماضي، عندما تم اكتشاف هذا المولود الإعلامي الجديد. لقد كان غير عاد تماما وغير مألوف. صمم المليحي وشبعة التصميم والغلاف الذي كان له تأثير بصري كبير غير مسبوق".

أعلن اللعبي[12] بهذا الخصوص فيما بعد : يجب أن يقال أن الغلاف فريد من نوعه. إنه أثر ضبابي دائري أسود ينبجس فجأة من خلفية بيضاء. أعلاه، يظهر اسسم المولود الجديد -souffles -، بأحرف كبيرة، داخل مربع أسود يبدو بارزًا على هذه الخلفية البيضاء. وبينهما عنوان فرعي: "مراجعة شعرية وأدبية". وقتئذ، كانت تعتبر هذه البساطة فريدة من نوعها، مما اثار فضول الجميع.

- 11أشار اللعبي إلى أن هذا العنوان مأخوذ من مجلة فرنسية.: تم إنشاء نشرة الكتاب الفرنسيين في مونبلييه، في عام 1942 تحت الاحتلال، من قبل الشاعر روبرت مارتي وبول بوغ، الرسام والشاعر.وكان شعارها "في خدمة الروح(http://www.revuesouffles.fr/) "

12 ك. الصفريوي، لا ريفيو سوفلي، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب، الدار البيضاء، طبعات سيروكو، 2012، مقابلة ص 285.

لك ان تتخيل الفضول في مواجهة مثل هذا الدعم البصري.إذ اعتبرت هذه البساطة فريدة من نوعها.

ولكن، بالإضافة إلى هذا الغلاف الذي أبدعه رسامان من مدرسة الفنون الجميلة بالدار البيضاء، فإن شكل المطبوع يلفت الأنظار أيضًا. لا يتوافق مع التنسيقات الصحفية، فأبعاده أقرب إلى تنسيق الكتاب. في الواقع، إن تلك المجلات الأدبية المعاصرة: ارتفاعها 23.5 سم وعرضها 15 سم هي التي تظهر على الفور مدى أدبية الوسيط. يضم الكتيب، في حوالي ثلاثين صفحة، مقدمة وقصائد، ولكنه يحتوي أيضًا على مقتطفات من المراسلات وفهرس للمؤلفين.

ومع ذلك، فإن الابتكار الكبير يكمن في المكان المخصص للفنانين البصريين، الذين لا يقتصر دورهم على الرسم التوضيحي. وتلعب الصورة بالفعل دورًا مركزيًا: تعرض الصفحات 12 -20 -26 نسخًا من لوحات محمد مليحي ومحمد شبعة وفريد بلكاهية. وانفاس ليست هي أول مجلة أدبية مغربية، فهي مجلة تجمع بين الأدب والرسم بطريقة شكلj ثورة حقيقية في مشهد النشر المغربي انذاك.

الخط الأيديولوجي للمجلة

من الأسطر الأولى، يتم ضبط النغمة من خلال مقدمة ذات نبرة احتجاجية:

»الشعراء الذين وقعوا على نصوص العدد الاول بيان المجلة تجعل القراء يدركون من خلال -"SOUFFLES" - بالإجماع أن مثل هذا المنشور هو بمثابة الاعلان عن موقف من جانبهم في وقت وصلت فيه مشاكل ثقافتنا الوطنية إلى درجة شديدة من التوتر(...) .

إن التأمل المتحجر في الماضي، وتصلب الأشكال والمحتويات، والتقليد المتواضع بالكاد والاقتراض القسري، ومجد المواهب الزائفة يشكل الخبز اليومي المغشوش الذي تستخدمه الصحافة والدوريات وجشع دور النشر النادرة. ومن دون ذكر دعاراته المتعددة، أصبح الأدب شكلاً من أشكال الأرستقراطية، وزهرة معروضة، وقوة من الذكاء وسعة الحيلة« .

"هذا التيار من التضخم الأدبي والثقافي الذي استثمر البلاد منذ الاستقلال"[13]. "نحن لسنا في صراع بين القدماء والمحدثين"[14]، كما يقول الشاعر الذي يدعي القطيعة مع الماضي الأدبي، بسخرية، والذي يُحكم عليه في الوقت نفسه بأنه فقير وعفا عليه الزمن وغير مناسب للواقع والقضايا المعاصرة.

13- *souffles* ، عدد 2، الربع الثاني 1966، "اقرأ "المغرب الصغير""، ص 5.

14- souffles 27، رقم 1، الربع الأول 1966، "المقدمة"، ص 3.

"لابد من الاعتراف بأن هذا الأدب لا يعنينا إلا جزئيًا، وعلى أي حال فهو بالكاد يتمكن من الاستجابة لحاجتنا إلى أدب يحمل ثقل واقعنا الحالي،والقضايا الجديدة تمامًا التي تواجهنا. ومن هنا يخيم علينا الفزع والثورة الوحشية. . » .[15]

15- souffles-28، رقم 1، الربع الأول 1966، "المقدمة"، ص 4

ثم ياتي توقع الانتقادات المحتملة فيما يتعلق باختيار اللغة الفرنسية: "إن لغة الشاعر هي قبل كل شيء "لغته الخاصة"، اللغة التي يخلقها ويطورها ضمن الفوضى اللغوية، وهي أيضًا الطريقة التي يعيد بها تركيب قشرة العوالم والديناميكيات التي تتعايش داخله" [16]

16- souffles -29، رقم 1، الربع الأول 1966، "المقدمة"، ص 5.

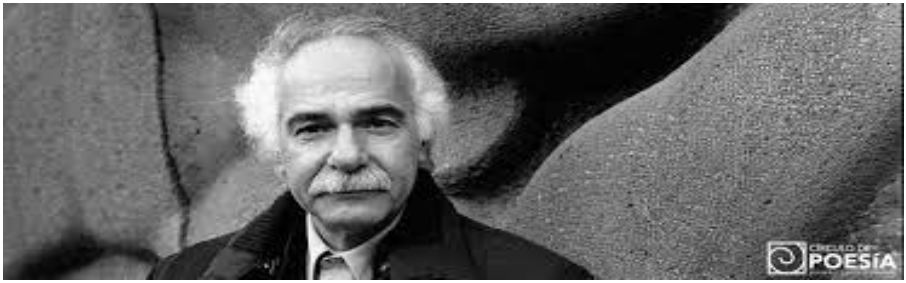

وفي إطار مقابلته مع كنزة الصفريوي، يعودعبد اللطيف اللعبي الى هذه النقطة في 2002:

"ترتبط التطلعات المكشوفة ارتباطًا جوهريًا بمفهوم الحرية: حرية التعبير واللغة والعبادة "souffles" :لا تطالب بأي مكانة أو أي مئذنة ولا تعترف بالحدود"...[17]

17- souffles ، رقم 1، الربع الأول 1966، "المقدمة"، ص 6.

المتعاونون هم مفكرون أحرار، متحدون حول مشروع مجلة "يستجيب لحاجة" ويهدف إلى "أن يصبح مركزًا عصبيًا للمناقشات حول مشاكل الثقافة"...[18]

18- souffles -31، رقم 1، الربع الأول 1966، "المقدمة"، ص 6.

كفنانين ملتزمين، وواجبهم هو العمل، لفتح طريق جديد، من خلال تقديم بانوراما غنية وانتقائية للقراء. وللقيام بذلك، يدمج عبد اللطيف اللعبي القارئ من خلال إطلاق نداء إلى جميع الأشخاص ذوي الإرادة الطيبة:

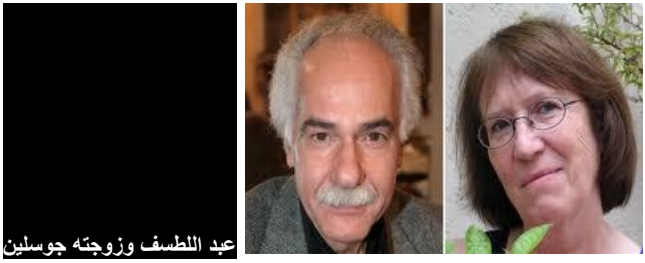

عبد اللطسف وزوجته جوسلين

"إن أصدقاءنا الكتاب من شمال إفريقيا، وإفريقيا، وأوروبا وغيرهم من الكتاب مدعوون أخويًا للمشاركة في مشروعنا المتواضع. وسوف تكون نصوصهم موضع ترحيب ."

فإذا تم توقيع الافتتاحية من قبل عبد اللطيف اللعبي، يتم تقديم المراجعة على الفور كثمرة جماعية، ويُدعى القارئ للانضمام إليها. ومن أجل إغوائه، يلعب المحرر بورقة الصراحة والموضوعية والحياد: "كل النصوص التي تصل إلينا سيتم فحصها بموضوعية ونشرها إذا احتفظت بها لجنة القراءة لدينا". المعيار الوحيد الذي تم الاحتفاظ به هو جودة المحتوى.

فريق ينفذ مشروعه على مسافة ذراع

باستثناء المليحي، ينتمي جميع أعضاء الفريق إلى الطبقة المتوسطة، لكن أتيحت لهم الفرصة لمتابعة التعليم الثانوي (أو حتى الجامعي). وقد استفاد معظمهم من تعليم ثنائي اللغة – عربية - فرنسية، وواصل العديد منهم

تكوينهم في الخارج. عاشوا طفولتهم تحت الحماية الفرنسية ثم عاينوا السنوات الأولى من الاستقلال. أولئك الذين درسوا في الخارج تحملوا المسؤولية الأخلاقية و المالية (بسبب وضعهم الدراسي)،ثم العودة إلى البلاد لنقل معرفتهم. كما أنهم لم يكونوا مهتمين بالبقاء في الخارج لأن تكوينهم أتاح لهم الوصول إلى مناصب مسؤولية. هذه هي الطريقة التي عملت بها الأغلبية في الخدمة العامة. وبصرف النظر عن المصعد الاجتماعي الذي يعنيه ذلك، فإن عددا كبيرا منهم كانوا موظفين حكوميين، ويعكس أيضًا الرغبة في العمل، كل في مجاله، من أجل بناء مغرب الغد. ولذلك فإن لديهم رأسمال ثقافي قوي ويربطهم نفس الهدف. وتتكون النواة الصلبة التي أطلقت مجلة souffles من أصدقاء قاسمهم المشترك نفس الهدف: وجوب التغلب على التصلب المحيط الذي يستمتع بالنقل والاجترار، أو حتى بالفولكلور والغرابة. معركتهم كانت واحدة، فهم يسعون الى تنشيط المشهد الثقافي والمشاركة في تطوير و تقعيد ثقافة وطنية شعبية حقيقية. ومع ذلك، في ذلك الوقت، كان هناك نقص شديد في الهياكل والبنيات في المجال الثقافي. وكان يعاني جميع الفنانين المغاربة من هذا الوضع، كما يتضح من المحاولات المختلفة التي بدأها سابقًا المتعاونون مع مجلة" souffles: - مجموعة الجبر groupe »– " - « Algèbreعام 1963 (المليحي وشبعة...)، و"المجلة" عام 1964 (النيسبوري وخير الدين)، أو مجلة الفن المغاربي سنة 1965 (المليحي وطوني مريني .(Toni Maraini -لكن هذه المبادرات المعزولة لم تشكل وزناً كبيراً. ولذلك فإن فكرة إنشاء مجلة يمكن أن توحدهم كانت فكرة جذابة للغاية. هكذا قرر الرسامون والشعراء أن يلتفوا حول هذا المشروع المبتكر، الذي تجاوز تخصصاتهم واهتماماتهم الخاصة، للوصول إلى بعد ثقافي أكثر عالمية. وإلى جانب أعضاء النواة الصلبة لهيئة التحرير،كانت جوسلين اللعبي Jocelyne Laâbi -، زوجة عبد اللطيف اللعبي، وهي التي تولت جميع مهام السكرتارية، وكذلك صاحبة الطبعات المغربية والدولية في طنجة، وهي صديقة ومساندة تدعم المجلة دون حساب منذ البداية حتى النهاية بمعية اخرين لم تذكر أسمائهم لكنهم مع ذلك كانوا من

ركائز المشروع. ساهموا جميعًا دون أي ادعاء وبمجرد توزيع الأدوار، تعين عليهم بعد ذلك الاهتمام بالمهام الإدارية والجانب المالي. فعبد اللطيف اللعبي، الذي تولى مسؤولية مدير النشر، تكلف بالإيداع القانوني وسجل مقر المجلة على عنوانه الشخصي الكائن بحي الليمون بالرباط. وظل الهاجس المالي المتعلق بالميزانية مشروط بالرغبة في إنشاء مجلة تكون ناشطة وغير رسمية ومستقلة. وحرص الفريق بشكل حديدي على رفض كافة أشكال الدعم وابتعد عن الإعلانات والاشهار (لم يظهر فقط الا في العدد الثالث واحتل 5% فقط من الصفحات في جميع الأعداد). ، علما أن أي مجلة زمنئذ كانت تتطلب التمويل، لذلك تم البحث عن بدائل.

-جميعهم ظلوا يعملون بشكل تطوعي إلى جانب أنشطتهم المهنية.

-اختاروا التمويل الذاتي: ساهم كل منهم بمبلغ 100 درهم، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت (إذا أخذنا في الاعتبار أن متوسط راتب الموظف الحكومي كان يتراوح بين 800 و1800 درهم،

-أقاموا اشتراكات سنوية. ولتكريم هذه الاشتراكات، تم نشر أعداد مزدوجة بسرعة كبيرة: ابتداءً من السنة الثانية صدرث ثلاثة أعداد في السنة، بما في ذلك عدد واحد مزدوج.

-على الرغم من أنهم ظلوا يرفضون الدعم المقدم من المنظمات، إلا أنهم مع ذلك جذبوا حسن نية القراء، من خلال تقديم صيغ اشتراك سنوية مختلفة ("الاشتراك البسيط" أو "الاشتراك الداعم.)"

لكن في الحقيقة كان هذا الاستقلال المالي مكلفا جدا، كما أثبت ذلك العدد 4 الذي صدر في بداية السنة الثانية من وجود المجلة. وفي الأخير، لم يعد

نموذج الاشتراك يظهر في نهاية العدد بل في الصفحة 2. ويتبعه، في الصفحة 3، إشعار للقارئ: "نحن بحاجة إلى مشاركتك [...] حتى تتمكن تجربتنا من الاستمرار والصمود

لقد تم دمج القارئ ومسؤوليته ، في عبارة "نحن"الواردة اعلاه:
"مسؤولياتنا مشتركة إلى الحد الذي يجعلنا جميعًا مهتمين بالمضمون وبالاستمرارية... إننا على يقين من أنكم ستستجيبون لهذا النداء» "36.

Souffles, n°4, 4ème trimestre 1966, « A nos lecteurs », p 3336

وهكذاسوف تنجو المجلة. بالتأكيد وبشكل مؤلم ودون تفادي الخطر من عدد إلى آخر؛ لكنها سوف تنجووتصمد لفترة. وسيتحدث النيسابوري قائلا إنها "معجزة " وتوضح جوسلين اللعبي أن "كل إصدار جلب ما يكفي تقريبًا لتمويل الإصدار التالي". واستمرت المجلة بفضل عائدات مبيعاتها، وبلا شك بفضل فريق التحرير الذي ظل يؤمن بمشروعها ويدعمها" .

اوصف عام للمحتوى

الإبداعات الأدبية

كانت مجموعة القصائد في العدد الأول عبارة عن نصوص مركزة لثمانية "قصائد تتضمن "كمات موجهة" منها أشعار خير الدين واللعبي والنيسابوري وكلها موضوعة تحت شعار البحث والابتكار. وتميزت هذه القصائد الثمانية قبل كل شيء بنوع من التمزق. فمنذ البداية، بدت الكلمة متمردة، سواء في الجوهر أو في الشكل. تقدم جميعها كتابة مبتكرة ووصمت بصور صادمة ولغة متحررة من القيود المعتادة.

ستقدم الأعداد التالية بانوراما شعرية أكثر انتقائية مع نصوص مختلفة تمامًا ولكنها جميعها تهدف إلى "تغيير" المشهد الشعري. كما قدمت المجلة أنواعًا أخرى من النصوص: نصوص في منتصف الطريق بين الشعر والنثر، أو حتى المسرح برزت فيها جمالية واضحة في كتابة متمردة بسعي دائم للابتكار.

لقد بدا كأن الأولويات في طور التغيير إذ تحول مؤلفو "الشعر المنفجر" إلى أنواع أخرى من الكتابة. وأصبحت هذه النصوص نادرة شيئا فشيئا، وكادت أن تختفي مع حلول عام 1968؛ قبل الظهور مرة أخرى لفترة وجيزة في العدد 10-11 في 1969.

نصوص الرأي

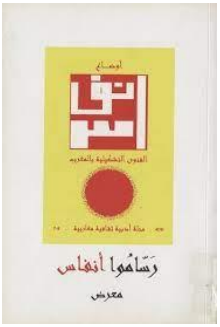

الإفتتاحيات

من الناحية الشكلية، برزت الافتتاحيات في 51"SOUFFLES" عن باقي المنابر الصحفية: وغالبا ما لا يحمل عنوانًا

هي "افتتاحية" ولكن "مقدمة" أو "نصيحة للقارئ" أو "مقدمة" - "طليعية". وفي بعض الأحيان، يتم تقديم الافتتاحية كما هي، دون أي "تسمية" (العددان 2 و9). تتنوع موضوعاتها، وهي تعمل على توضيح إجراءات التحرير ("مقدمة" العدد 1)، وكذلك على:

-إعادة التأكيد على الخط التحريري ("المقدمة" لعدد 10-11، المخصص لـ "أوضاع الأدب المغاربي الشاب من التعبير العربي والفرنسي"،

-طلب المساندة من القارئ ("إلى قرائنا"، ،

-تقديم ملف ،

-الترويج والتعريف بجمعية ثقافية ("مقدمة" رقم 12، مخصصة لـجمعية البحث الثقافي، التي أسسها عبد اللطيف اللعبي للتو بمعية أبراهام السرفاتي

-أو للتعبير عن رأي هيئة التحرير في موضوع حالي (موضوع"الطليعة" للعدد السادس المخصص للهزيمة العربية في نهاية حرب الأيام الستة.(

مع ظهور العدد 2، قدم العدد لأول مرة "ملفا خاصا": ملف "السينما" الذي كشف الوضع المعاصر للسينما الوطنية. وسيتبع هذا الملف السينمائي ثلاثة أنواع أخرى من الأعداد الخاصة، المخصصة للأدب والفنون البصرية والشؤون الجارية.

ملف السينما

ملف "السينما" - يتكون من حوالي عشرين صفحة، يهدف إلى توعية الجمهور بالمشاكل التي يواجهها المهنيون في المهنة. وفي الواقع، تم تنظيم المحتوى بطريقة تسلط الضوء على: "الذاكرة" 1 و"التقرير" بخصوص المركز السينمائي المغربي ويسلطان الضوء على الإجراءات المتخذة. وشكل هذا الملف نوعا من إضفاء الشرعية على المجلة، واستجابة للوعود التي قدمت في المقدمة، لأن منتدى التبادلات مقدم هنا كما هو، حتى يتمكن الجمهور من تكوين رأيه الخاص.

" - 1نص المذكرة الموجهة إلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مؤرخة في 1 يوليو 1965 والمتضمنة اقتراحات تتعلق بتطوير الصناعة والمهنة السينمائية في المغرب."، souffles، عدد 2، الربع الثاني 1966، ص 21.

ملفات الأدب

العددان 5 و 6 على التوالي يكرمان إدريس الشرايبي وألبرت ميمي - Albert Memmi. الأول مخصص لكاتب مغربي ويرتبط بموضوع حساس، وهو أكثر تطورا من الثاني؛ ومع ذلك، فإن له ميزة توسيع نطاق المجلة ليشمل الأدب في شمال إفريقيا- المغرب العربي. إنها أكثر شمولاً

من ملف السينما وتقدم أقسامًا (مرة واحدة غير معتادة) قريبة من التنسيق الصحفي: يتم فتح الملفين باستخدام "ورقة" و"استبيان". تعرض الورقة سيرة ذاتية قصيرة بالإضافة إلى قائمة مراجع (بما في ذلك الأعمال التي سيتم نشرها وتلك التي هي قيد الإعداد)؛ بينما يتناول الاستبيان أسئلة متعددة، تتمحور حول محورين أساسيين: السيرة الشخصية والمهنية للكتاب والأدب المغاربي. والغاية هي اكتشاف المؤلف وفي نفس الوقت؛ السعي لرفع وعي القارئ بالقضايا الثقافية للأدب الناطق بالفرنسية في شمال إفريقيا.

وبصرف النظر عن هذه الأقسام المتشابهة، فإن كل قضية لها خصوصياتها.

يقدم العدد 6، ، "صورة شخصية" لألبرت ميمي ، بينما يشير إلى عنوان مقال كان قد نشره وقتئذ والذي جعله مشهورًا ، "صورة المستعمر"2. أما ملف الشرايبي، فإن خصوصيته تكمن في هدفه المتمثل في إنصافه3: فالهدف هو وضع حد للنقد وتشويه السمعة الذي لحق بالمؤلف منذ نشر Le Passé Simpleوالاعتراف بقيمته كـ "كاتب."

- 2أ. ميمي، صورة للمستعمر، مسبوقة باريس، طبعاتBuchet/Castel ، .1963علما أن مقتطفات من هذا المقال نُشرت قبل ذلك بسنوات، 1956، في مجلتي Les Temps Modernes وفي Esprit l في فرنسا

- 3قدم العدد 3 مقالا على هذا المنوال: "العدالة لإدريس الشرايبي"، عبد الكبير الخطيبي، souffles عدد 3، الربع الثالث 1967، ص 48. نشرت مقتطفات نُشرت قبل ذلك بسنوات، في 1956، في مجلتي Les Temps Modernes وفي Esprit l الفرنسيتين

عدد خاص حول الفنون الجميلة

بعد السينما والأدب، ومن دون أي مفاجأة، جاء دور الفنون الجميلة – البصرية -. في الواقع، لم يكن القراء العاديون يتوقعون أقل من هذه الافتتاحية غير النمطية التي جمعت منذ البداية بين الشعراء والفنانين التشكيليين. وإذا كان هذا الملف متوقعا، فمن ناحية أخرى، فإن اختيار تخصيص العدد برمته يشكل سابقة في تاريخ المجلات المغربية. ومن الناحية الشكلية، فإن هذا الملف، إذا جاز التعبير، كان "تتويجا" للملفين السابقين.

من الناحية البصرية المحضة، إنه ملفت للنظر: على غلاف أصفر ساطع، يعرض الرقم 7-8 و العنوان الفرعي "ARTS PLASTIQUES MAROC".ويعد هذا العدد، المجهز بشكل ملفت للنظر، أول إصدار مزدوج أيضًا. ولذلك فهو ضخم نسبيا: يحتوي على 101 صفحة، بما في ذلك ما لا يقل عن 93 صفحة مخصصة للفنون الجميلة4

-4الصفحات الأخيرة تتوافق مع "منشورات المغرب الجديد" ونشرات الاشتراكات والإعلانات (ظهرت الإعلانات لأول مرة في العدد السابق.(

ملف هافانا

وفي 1968 ظهر ملف تحت تسمية جديد. في بداية السنة الثالثة، سيقدم العدد 9 ملفًا جديدًا تحت وصف

"وثيقة ". ويحمل عنوان "مؤتمر هافانا الثقافي ومحاكمة الزنجية » -" Congrès culturel de la Havane et procès de la négritude .«هذه "الوثيقة" مسبوقة بمقالة افتتاحية تحمل توقيع

."SOUFFLES"ويقدم الملف المكون من 23 صفحة باعتباره "سيناريو" ويحدد (في حاشية سفلية) أن الوثائق تم إرسالها بواسطة ماريو دي أندرادي - Mario de Andrade -، ممثل أنغولا في المؤتمر.

تم التوقيع على النص المقترح الأول بشكل جماعي، وهو نص المشاركين في المؤتمر. يطلق عليه "نداء من هافانا" ويحتوي على إيحاءات ثورية:

"نحن / المثقفون من 70 دولة المجتمعون في المؤتمر في هافانا، نعلن تضامننا غير المشروط مع جميع الشعوب التي تناضل ضد الإمبريالية، وخاصة مع الشعب الفيتنامي البطل."

ثم تلي هذا أربعة نصوص للمشاركين، ماريو دي أندرادي Mario de -) Andradeأنغولا)، ورينيه ديبيستر) René Depestre -هايتي)، وكونديتو نينيخالي كامارا) Condetto Nenekhaly Camara -غينيا).

بدءاً بـ "تأملات في المؤتمر الثقافي في هافانا" 64 بقلم ماريو دي أندرادي، يكتشف القارئ بعد ذلك مجموعة من المواقف: ينظر رينيه ديبيستر إلى دور ومسؤوليات مثقف العالم الثالث ثم يشرح "مغامرات الزنوجة" ، في حين أن يسلط كونديتو نينيخالي كامارا الضوء على الروابط بين الأيديولوجية والثقافة. وأخيرا، يتحدث ماريو دي أندرادي مرة أخرى في نص ثان بعنوان لا لبس فيه: "الثقافة والكفاح المسلح."

3 - المراجعات"- المتابعات

في الربع الثاني من 1966، دشنت مجلةsouffles نقطة تحولها الأولى: تحولت المراجعة الشعرية والأدبية إلى مراجعة ثقافية. وتأكد هذا التوجه من خلال إدماج أقسام جديدة، أبرزها "المراجعات" التي ظهرت في العدد 4، والتي تقدم رؤية نقدية للأخبار الفنية، في مختلف المجالات الثقافية. وهكذا نجد في الأعداد الـ 12 الأولى ثلاثة سجلات أدبية، ولكن أيضًا ثلاثة متابعات مسرحية، ومتباعتين مصورين، ومتابعة سينمائية.

أ) المتابعات الأدبية

وهي موزعة بين العددين 4 و 6. زكان أول متابعة أدبية موقعة من قبل امرأة: "تأملات في ببليوغرافيا المرأة المغاربية"، جان بول فابر - Jeanne-Paule Fabre – همت عملين -La femme algérienne لفضيلة مرابط 5 و"الحريم وأبناء العم" لجيرمين تيليون6 Germaine - Tillion، لتطوير موضوع حالة المرأة في شمال أفريقيا. وفي نفس العدد، عبد اللطيف اللعبي يكرم كاتب ياسين بمناسبة صدور فيلم Polygone étoilé 71 ") حول المضلع النجمي لكاتب ياسين"). أما الرقم 6 فيعود إلى

1 JE لـJakobiak72 ، والذي تم نشره على شكل كتيب، في مجموعة (Atlantesوالمقدم مع العدد 5 من Souffles73).

5- F . M'Rabet, La femme algérienne, Paris, éditions Maspéro, 1967.

6- G.Tillion, Le Harem et les Cousins, Paris, éditions du Seuil, 1966.

ب) المتابعات المسرحية

صدرت بين نهاية عام 66 و67 (الأعداد 4 و5 و6). "من ندوة إلى أخرى" عمود مجهول (موقع بـ ("x" يلقي نظرة نقدية على "الندوة الثانية للمسرح العربي التي انعقدت في الدار البيضاء"74: يأسف المؤلف لأنها انعقدت خلف أبواب مغلقة، ولما تشكل إلا تكرارا للندوة السابقة (التي عقدت في الحمامات بتونس)، وبطريقة أكثر عمومية؛ أن الأسئلة التي تم طرحها لا تتماشى تمامًا مع الواقع. يحمل مقال"ديوان سيدي عبد الرحمن المجدوب" - عنوان مسرحية الطيب صديقي- والذي دقق فيه عبد اللطيف اللعبي. وعرض وجهة نظره حول مقالة "المسرح الجزائري لأرليت روث- Arlette Roth'-وهي مقالة عن تطور المسرح الجزائري في ظل الاستعمار7.

" - 7يشهد هذا المقال على نحو مناسب على الصراع المعقد الذي تجد فيه أشكال التعبير الثقافي نفسها محصورة عندما يتعين عليها أن تتطور في حالة قمعية معينة. »سوفليس رقم 6، الربع الثاني 1967، ص.46.

ج) المتابعات المصورة والسينمائية

يعرض العددان 6 و9 متابعاتت مصورة، بينما عرض العدد 12 سجلًا سينمائيًا. تطرق طوني مريني- Toni Maraini إلى المعرض الذي جمع أعمال المليحي وشبعة، بينما وصف مالك علولة العالم التصويري لمحمد خدة، االذي عرض اعماله بالجزائر العاصمة. علاوة على ذلك، قدم العدد 12، ولأول مرة، عمودا سينمائيا بعنوان "ستة واثني عشر" ، بتوقيع عبد اللطيف اللعبي الذي علق على الفيلم القصير لماجد رشيش.الذي "ابتعد عن المسار المألوف للأفلام الدعائية أو السياحية وأنتج عملاً إبداعيًا حقيقيًا، كان البحث عن لغة سينمائية أحد اهتماماته الأساسية".

ومع ذلك، فإنه يأسف بشدة لأن هذا الفيلم "يبقى في الصندوق"، وأنه محصور في المركز السينمائي المغربي - ") CCM) المركز السينمائي المغربي") بدلا من بثه في دور العرض، كما هو الحال مع العديد من الأفلام الأجنبية القصيرة، مهما كانت "غير كفؤة". اللعبي يستنكر "الوضعية المتناقضة" لهذا الفيلم، "ضحية تناقضات الإنتاج والتوزيع السينمائي في المغرب". وهنا، يعتبر العمود بطريقة ما ذريعة لمعالجة عيوب "قطاع حيوي من الإبداع الثقافي". كما أوضح فريق التحرير أنه يرغب في نشر "ملف عن السينما المغاربية" في المستقبل القريب[8].

" -8نأمل، من خلال تقرير مستقبلي عن السينما المغاربية، أن نساهم في توضيح وانتقاد هذه الوضعية وتطوير مقاربة يمكن أن تفتح آفاقا جديدة للإبداع والعمل السينمائي Souffles, n°12, " .
4ème trimestre 1968, p.47.

" .5التحليلات" و"المواقف"

عندما ظهرت مقالات الرأي الأولى بالعدد 2، تم الإشارة إليها تحت تسمية "تحليل (تحليلات)" ، ولكن على مدار 66 مقالة، اصبحت التحاليل راسخة ومتنوعة. ثم قسمت النصوص إلى عنوانين:

شكلت "التحليلات" جردًا نقديًا للوضع الثقافي المعاصر؛

بينما عرضت "المواقف" آراء أكثر تحديدًا

أ) "التحليل"

يتوافق ظهور قسم "التحليل" مع وصول المتعاونينين الجدد. وهؤلاء هم أحمد البوعناني، وعبد الكبير الخطيبي، وعبد الله ستوكي، وبرنار جاكوبياك: ثلاثة منهم سينشرون التحليلات.

التحليل الأول المنظور سيحدد النغمة السائدة: قدم ستوكي وصفًا مريرًا لتجربته في المهرجان العالمي للفنون الزنجية، الذي نظمته الدولة السنغالية في أبريل 1966 وأداره سنجور Senghor. "المهرجان العالمي للفنون السوداء - Le festival mondial des arts nègres, ou les nostalgiques de la négritude - أو أولئك الذين يحنون إلى الزنوجة" إذ أدان حفلة تنكرية وصفها بالمدبرة، وهي بعيدة كل البعد عن الحقائق الفنية والثقافية الإفريقية:

"باستخدام جميع وسائل الدعاية الحديثة، كما ينبغي أن يكون، فإن زعيمًا سنغاليًا عظيمًا، وهو مثال نموذجي للزنجي اليوناني اللاتيني، محاطًا بعلماء الأعراق الحزينين وأبطال إنهاء الاستعمار وتحرر الشعوب الزائفين، ستكون له دعوة طويلة الأمد تعبئة القوى الزنجية في جميع أنحاء العالم. التعبئة التي أدت إلى تنظيم المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية » 9.

9 –Souffles, n°2, 2ème trimestre 1966, p.41-45.

هذا النص اللاذع سيتبعه أربعة نصوص آخرى، أكثر أو أقل شراسة، ولكن جميعها مرتبطة بمسألة الثقافة الشعبية التي يبدو أنها حظيت باهتمام متزايد من قبل هيئة التحرير.

»بصوت عال» نص يتخطى كل قواعد التدوين، في منتصف المسافة بين القصيدة والنظرية الأدبية. تحدث جاكوبياك بقوة ضد الطريقة التي يتم بها "إملاء" الثقافة الفرنسية. وأثار البوعناني، في مقالات حول الأدب الشعبي و"لدراسة الأدب الشعبي المغربي" الكثير من الإشكاليات من هذا القبيل.

"إثارة عدد من القضايا المتعلقة بجانب مهم للغاية ومزيف في كثير من الأحيان من الثقافة الشعبية"10.

10 - Souffles, n°2, 2ème trimestre 1966, p.46.

وانطلاقا من العدد الرابع، أكدت المراجعة الأدبية والثقافية نفسها بشكل متزايد على هذا النحو. هذه هي الطريقة التي ظل يقدم بها قسم "المواقف" المقالات التي طرحت القضايا الثقافية للتمحيص في مركز الاهتمام.

وهكذا تم توضيح العقبات التي اعترض مسار بناء ثقافة وطنية، وإعادة الاستيلاء على الثقافة الشعبية المتوارثة وتثمينها قصد استعادة اعتبارها، فضلاً عن إبراز مسؤوليات ودور- مثقف العالم الثالث- والتي كانت موضوع ثلاثة من "المواقف" الستة المنشورة بين عامي 1966 و1967. كما ظلت هذه الإشكالية في قلب اهتمامات الفريق الذي سلط الضوء عليها وعرض "علامة الثقافة" في عناوينها: يبدأ من العدد الرابع - "حقائق ومعضلات الثقافة الوطنية"11 (عبد اللطيف اللعبي) و"البناء الفكري والوطني في العالم الثالث"12 (الستوكي).

11- 12- Souffles, n°4, 4ème trimestre 1966, p.6 et 13 .

لكن القضايا المتعلقة بالثقافة الوطنية غالبا ما كانت تقدم آراء أكثر وضوحا، مصنفة تحت عنوان "المواقف". فمنذ عام 1967، انفتح قسم "المواقف" على مواضيع أكثر إثارة للجدل، مثل عيوب المجتمع الحديث ("الوضع "z بقلم جاكوبياك)، أو الفن الريفي والشعبي ("الشكل والرمز" بقلم بيرت فلينت) أو "الفن العربي" مفكر" ("بيان 5 يونيو 1967" بقلم أدونيس13.(

13 - Souffles, n°9, 1er trimestre 1968, p1.

ج) "المواقف"

في المرة الأولى التي يتم فيها نشر "موقف" تعلق الأمر بالمجال الأدبي. عندما تم نشر موقف في العدد الثالث والذي اثار عنوانه فضول القارئ: "العدالة لإدريس الشرايبي" 14. إذا كان العنوان قد يثير الالتباس، ففي الصفحة 48، وجد القارئ ملاحظة - تعتزم "SOUFFLES" تخصيص ملف قريبًا لـ "مشكلة الشرايبي"-. في بضعة أسطر، شرح عبد الكبير الخطيبي 15ما هي هذه «الإشكالية»، قبل أن يدافع عن الروائي المغربي. أثار نشر 16 Le Passé Simple فضيحة داخل المجتمع المغربي لأن الشرايبي "أزعج الضمائر الهووسة بالتقاليد والدفاع عن الهياكل الاجتماعية العتيقة المحافظة. » ، لا يزال المؤلف يتعرض للهجوم، أحيانًا بسبب اختياره المنفى، وأحيانًا بسبب "فوضويته ، وأحيانًا، دون مبرر، لأن الهجوم على المخالف لم يعد يتطلب حتى جدالًا. بالنسبة للخطيبي، المشكلة تكمن في مكان آخر: مهما كانت رؤية المغرب التي سلمها الماضي البسيط، مهما كان رأي الرجل، من وجهة نظر أدبية؛ الشرايبي "روائي موهوب، وسيظل أفضل كاتب لدينا حتى إشعار آخر، سواء أحببنا ذلك أم لا« .

14 -Souffles, n°3, 3ème trimestre 1966, p.48.

- 15عبد الكبير خطيبي- 1938- 2009- روائي مغربي وعالم اجتماع، ومتخصص في الأدب المغاربي. علم الاجتماع بجامعة السوربون، بباريس و قدم اطروحته حول الرواية المغاربية .(Le Roman Maghrébin) أصدر سنة 1971 روايته الأولى، الذاكرة الموشومة (La Mémoire Tatouée).ونشر قصصا وروايات ونظم قصائد وابحاثا كثيرة حول المجتمع والفن الإسلاميان. ينتمي إلى جيل اشباب ستينيات القرن الماضي الذي تحدى المعايير الاجتماعية والسياسية التي انبنت عليها مجتمعات المغرب العربي. امتهن التدريس في الجامعة - جامعة محمد الخامس بالرباط، مديرا لمعهد السوسيولوجيا - وحظي بيتقدير كبير اعتبارا لمتابعته

لمجريات الساحة السياسية المغربية وقتئذ. من مؤلفاته الذاكرة الموشومة (1971)- فن الخط العربي (1976)-الرواية المغاربية (1993)- Penser le Maghreb، الرباط، 1993)- Figures de l'étranger dans la littérature française، 1987)- Le prophète voilé، مسرحية (1979)-Le roman maghrébin1979)، (1979

16كتاب - رواية - مؤثر وقاتم يركز على المجتمع المغربي في فترة - الحماية الفرنسية.عندما صدر عام 1954، كان بمثابة قنبلة حقيقية، سواء في فرنسا أو في المغرب الذي كان يناضل من أجل استقلاله. وبعنف نادر، توجهت هذه الرواية الشمال- إفريقية الناطقة بالفرنسية نحو موضوعات رئيسية: ثقل الإسلام، وحالة المرأة في المجتمع العربي، والهوية الثقافية، وصراع الحضارات. تم ذمها في البداية، وعلقت عليها أجيال من القراء الآمال وكانت ضمن البرامج التعليمية المعتمدة تدرس منذ عدة سنوات في الجامعات والثانويات. وقد خصصت لها ما يناهز 20 اطروحة رسالة دكتورة

إن لهجة ونبرة هذا "الموقف" سيبدو من بعد أكثر توافقية بكثير من المواقف التالية، ربما لأن هذا السؤال ساخن، ولكن أيضًا لأن المراجعات كانت لا تزال في المراحل الأولى: كان العدد الاول في الأساس شعريًا، أما في الثاني فقد تم الكشف بجلاء عن "القوة الضاربة" لفريق مجلة أنفاس، إذ أضحى التركيز على مواضيع أكثر حساسية. ومع العدد الثالث، تقاسمت الإبداعات الأدبية ونصوص الرأي فضاء المجلة. سيما لما فرضت "المواقف" نفسها وتوسع مجال عمل انفاس بشكل كبير: فهي ستعنى بالفنون التشكيلية17، والصحافة18، ولكن أيضًا الانبهار بالثقافة الفرنسية188 ومكونات الثقافة الوطنية بذاتها. هوية أصيلة ومنسجمة مع عصرها19.

17 - « Des peintres protestent », Chebaa et Melehi (Souffles n°4, 4ème trimestre 1966),

105 - 18في "محو السراب"، يعرض جاكوبياك الثقافة الفرنسية باعتبارها تعبيرًا عن طبقة: "دعونا نعتبر مرة واحدة وإلى الأبد أن الثقافة الفرنسية ليست سوى تعبير عن طبقة: الطبقة الفكرية الوريثة المباشرة لأرستقراطية "الطبقة العظيمة"- للقرن" والبرجوازية التي قوضته بإضافة شهيتها للسلطة والثروة التي عانى منها 99٪ من سكان بلدها وثلث العالم من العواقب الوخيمة لمدة قرنين ! (souffles »، عدد 9، الربع الأول 1968،

19- 106 « Entre universalisme et folklorité », Nissaboury (Souffles, n°4, 4ème trimestre 1966).

دراسة محتوى المراجعة

أولا: سنة 1966: من المراجعة الشعرية إلى المراجعة الأدبية والثقافية

العدد 1: "مجموعة قصائد مؤثرة"

"فقاعة بركانية"، "الزخم المبتهج"، و"الأدب الإرهابي الذي يكسر المنطق على كافة المستويات"، هكذا يعرّف مؤلفو قاموس أدب اللغة الفرنسية1 النصوص الواردة في .-souffles وإذا كان الأمر يتعلق بجميع النصوص، فإن قصائد العدد الأول قدمت للقارئ لمحة عما سيتم تعميمه واعتماده لاحقا. القصائد الثمانية المنشورة تعرض بالفعل كتابة متمردة للقراء. وهذا ملحوظ بشكل خاص عند خير الدين واللعبي والنيسابوري1، حيث يتجسد

الغضب المستنكر للواقع القائم عبر جمل "جامحة"، تخالف قواعد النحو احيانا، ويبدو أنها موجهة بإيقاع داخلي عميق، يتخلل الجملة بطريقة متشنجة. كانه تم تعطيل الشكل والتركيب،. الكلمات غاضبة بشكل طبيعي، و متمردة، عنيفة، تفضي إلى عبارات وتعبيرات جديدة غير مألوفة. تتتابع الكلمات بعضها البعض بإيقاع محموم وتكشف عن صور معينة، واقعية بشكل لافت للنظر.

1 - J.P Beaumarchais, D.Couty, A.Rey, Dictionnaire des littératures de langue française,Paris, éditions Bordas, 1984.

ونلاحظ أيضًا "مسحة" معينة في الكتابة. تعمد الشعراء نسخ الكلمات العربية بالاحرف اللاتينية. لاثارة خيالا خاصا،

-على الصعيد الحسي (الذوقي – مع عبارتي "الزعفران" و"العصيدة"، وعلى الصعيد البصري واللمسي مع عبارة "القفطان" و"الميكا"- البلاستيك-

-على الصعد الجغرافية ("البدوي"، "الفلاح"

-على الصعيد الديني، و الاعتقادي ("ضريح - ولي"، "شعبان" ، "طلاسم"

.

-أوكلمات، يرتبط بفكرة التمرد («الفلاكة» ، التي تعني في الجزائر "المتمرد" وهو ما يدل على ثقافة الشعراء المتمردين.(

وتؤكد هذه المصطلحات على سمة أسلوبية، وخصوصية مرتبطة بازدواجيتها اللغوية. علاوة على ذلك، تكشف عن خصوصية أحد الشعراء: في شعر خير الدين، تتولى الألفاظ الجديدة أحيانًا التعويض عن قصور اللغة (الشاعر معروف أيضًا بإصراره في مواجهة دقة الكلمة2.

2- « S.Jay, Dictionnaire des écrivains marocains, Casablanca, éditions Eddif, 2005, p.220.

كلمات غاضبة للغاية ، ينبجس منها غضب استنكار كامل على عالم مظلم؛ كما يتضح من الأسماء والصفات والأفعال.

-عبارتان تظهران باستمرار:

"البرق" و" موت - ميت"

-عبارة – "crier -cri" صرخة - حاضرة نسبيًا باستمرار

وقد لقد تأكد في كثير من الأحيان ميل خير الدين فالى الكلمات النادرة ، خاصة في قصائده. 3

3- S.Jay, Dictionnaire des écrivains marocains, Casablanca, éditions Eddif, 2005, p.220.

عبارات أخرى برزت في أعلى الترتيب بهذا الخصوص منها، "الصمت" ، "انفجار" ، "قتل"

وهكذا، يبدو أن الشعراء، أمام سوداوية الصورة، رفضوا التزام الصمت واختاروا التمرد، ليصرخوا بصوت عالٍ برغبتهم في تفجير الأغلال القديمة التي تقوضهم. هذا ما يتردد صداها في المصطلحات المستخدمة

وهكذا، يبدو أن الشعراء، أمام ظلام الصورة، يرفضون التزام الصمت ويختارون التمرد، ليصرخوا بصوت عالٍ برغبتهم في تفجير الأغلال القديمة التي تقوضهم. ولذلك فإن مطالب البيان التمهيدي يتردد صداها في المصطلحات المستخدمة

وقد وقع الشعراء على بيان رسمي، لزرع الأمل في التجديد في ظل الشجار بين القدماء والمحدثين الذي سخر منه عبد اللطيف اللعبي.

في هذه الاجواء، تم استخدام عبارات مجازية ء، ولجأ المؤلفون إلى اعتماد صور معينة تثير العودة إلى المصادر و الى البساطة- مصطلحات "الجذور" ، و"الجنس" ، و"الأرض" والتي كانت توحي بخيال المسكون بالجذور العربية الإسلامية.

العدد3 "توسيع مجال العمل الثقافي

اكتسب الجانب الثقافي زخمًا اكثر. ففي العدد الثالث نجد نصوصا ذات طابع جمالي، لكن الإبداع الأدبي لم يعد يسلط الضوء عليه كثيرا. فالنصوص الشعرية والمقالات الثقافية تُعرض بشكل متقطع، ولم يعد الابتكار يستفيد من الاسبقية حيث أن ما يقرب من نصف نصوص العدد الثالث الأحد عشر تحتوي على مواقف. يفتتح هذا العدد بنصين للبوعناني والخطيبي، ويشكلان جسرا واضحا بين الشعر والأدب والثقافة الوطنية.

وفي "مدخل إلى الشعر الشعبي المغربي" ، يقدم البوعناني لمحة موجزة عن الشعر الشعبي المغربي، المغنى بشكل رئيسي، للمطالبة بإعادة تأهيله؛ في حين النص الثاني"الرواية المغاربية والثقافة الوطنية" مخصص حصرا للرواية المغاربية منذ سنة 1945 (للكشف عن قضاياها وحدودها). وهكذا

فإن هاتين المقالتين تعطيان معنى للتوجه المزدوج ، بقدر ما تنسجان روابط بين الشعر والأغنية، وبشكل أعم؛ بين الأدب والثقافة. وتغير المجلة عنوانها الفرعي، وتوسع نطاقها رسميًا ليشمل المغرب العربي، ولكنها تنظر أيضًا إلى الحركات العالمية. يوقع أندريه لود في هذا العدد "مقدمة لمحاكمة الزنوجةla negretude – "، وهو النص الذي يدقق فيه في حركة الزنوجة الثقافية، لإدانة الاغتراب الثقافي.

وتظهر مجالات ثقافية أخرى: المسرح يلج الى ركح المجلة بمقال الستوكي. بعنوان "أين يتجه المسرح بالمغرب؟" - صحفي يهاجم أوضاع المسرح المغربي. إنه يسلط الضوء على مفارقة: يمر المسرح بأزمة واسعة النطاق، في حين أن الجمهور مغرم به، والمسرح جزء من تقليد عمره قرون.

إن أشكال التعبير المسرحي، التي تجمع بين "تقنيات السرد القصصي الحديث"، و"فن العرض المسرحي"، والبحث المسرحي، موجودة منذ قرون في المغرب. ومما يثير الدهشة أكثر أن هذا التعبير الدرامي لم يختف أبدًا من المشهد المغربي وشهد "موجة عارمة (...) ذات قيمة لا مثيل لها" عند الاستقلال. ويستحضر المؤلف عدة أسباب كامنة وراء هذه الكارثة، مشيرًا بأصابع الاتهام إلى السلطات ووسائل الإعلام والفنانين أيضًا.لقد ساهموا جميعاً، خلال عشر سنوات فقط، في تدني المستوى، من خلال تفضيل المسرحيات المليئة بالقوالب النمطية ودون أي ابداع او

بحث، ومن خلال جعل الجمهور "أقل طلباً و تطلباً للجودة"، مع مسرح "يسود فيه" اللقيط ونقص الرعاية.. ويختتم بتوضيح أنه يجب علينا "إعادة التفكير في المسرح وفقًا لاحتياجات البلد ومستقبله"1.

لقد غطى العدد 3 العديد من المجالات الثقافية التي تظهر بوضوح مع الدراسة النصية. وتسلط الأسماء المحددة الضوء على ثلاثة مواضيع: المسرح، والشعر، والزنوجة.

1 يجب على الجميع تحمل المسؤولية والتحرك في هذا الاتجاه. فمن ناحية، يجب على الفنانين أن يحرروا أنفسهم من "القيادة غير الذكية" والرقابة الذاتية؛ ومن ناحية أخرى، التركيز على البحث الفني وتأهيل التراث الوطني. ويجب على الدولة، من جانبها، أن تعمل من أجل نشر أفضل للمسرح، وهو ما يتضمن إنشاء الهياكل، وسياسة الترويج الحقيقية (الموسعة جغرافيا) وإدارة أفضل للميزانية31 -Souffles, n°3, 3ème trimestre 1966 p.30 – .

العدد 4: "إنهاء الاستعمار الثقافي

مع العدد 4، يتم تنظيم الملخص من خلال تقديم أقسام جديدة. إذا كان في العدد الثالث تنافس بين النصوص ذات الدعوة الجمالية والنصوص الأيديولوجية؛ وفي هذا العدد ، تتوالى نصوص الرأي بشكل واضح: من الأقسام الخمسة للملخص، ثلاثة تحتوي على نصوص الرأي. وبالتالي تنتقل الإبداعات الأدبية، والأدب بشكل عام، إلى المركز الثاني على المنصة (في نهاية عام 66، سيقرأ القارئ أربعة نصوص فقط وسجلين أدبيين). ومن أصل 51 صفحة من هذا العدد، 20 صفحة فقط وضعت الأدب في دائرة الضوء؛ الصفحات الأخرى مخصصة للثقافة: تمت تغطية المسرح والصحافة الوطنية مرة أخرى وتم تقديم الرسم والتشكيل. ومن ناحية أخرى، فإن العدد 4 ساهم في تطور بشكل كبير في طرح مسألة الثقافة الوطنية.

هذ المسألة تناوله النصان التمهيديان اللذان وقعهما عبد اللطيف اللعبي وعبد الله الستوكي. بوضع السؤال "ما هو دور مثقف العالم الثالث في هذه العملية [بناء الجنسية]؟ »، وقدم عبد الله ستوكي بعض الإجابات:

"قبل كل شيء، كما هو الحال في أي مكان آخر في العالم، يجب تفكيك آليات أنظمة القمع، وشرح ومكافحة ردود الفعل المثبطة، وباختصار، إعطاء الجماهير الشعبية السلاح الأيديولوجي الذي تفتقر إليه. لكن الأمر الأكثر من ذلك بالنسبة له هو مسألة تحديد وسائل التصرف حتى لا نتوقف أبدًا عن أن نكون أنفسنا في عالم يخضع أساسًا لهيمنة الآخر".2

2- 176 Souffles, n°4, 4ème trimestre 1966, p.14.

نشر عبد اللطيف اللعبي الجزء الأول من "حقائق ومعضلات الثقافة الوطنية": تناول فيه "الاغتراب الفكري والثقافي الذي كان جزءا من الوضعالقائم والاستراتيجية الاستعمارية"، موضحا أنه من الضروري تشجيع "الطلب على ثقافة وطنية خاصة بالمستعمرين"، لأن "النضال السياسي والنضال الثقافي يسيران جنبا إلى جنب"179. كما طور سؤالا عزيزا عليه، وهو لغة التعبير عن الازدواجية المستعمرة واللغوية. ويوضح أنه لا ينبغي الخلط بين هذا الأخير وظاهرة ازدواجية اللسان.

وتلت هذان النصان من ثلاثة"مواقف."

في مقال "بين العالمية والفولكلورية"، عرض النيسابوري وجهة النظر التالية: في عصر العالمية، يجب علينا تجنب الفخاخ التي يقع فيها "الكاتب الباريسي الأفريقي"، دون الانزلاق إلى "الفولكلور الذي عفا عليه الزمن". كما وظف عبد اللطيف اللعبي، لهجته اللاذعة والآمرة.

"عندما يعلن الكاتب الأفريقي الباريسي ضرورة وجود فن عالمي، فإن مشاكل الثقافة الوطنية تتخذ في نظره طابع العجز، وشكل الاغتراب. وتتمثل لعبته في مواصلة التاريخ بدلاً من إعادة صياغته، وهو لا يسعى إلى التشكيك في الكتابة المقتلعة بقدر ما يسعى إلى تبرير نفسه في عيون الغرب الرمزي الذي شكلها كما يشاء

. - Souffles, n°4,4 ème

trimestre 1966, p.34-35.

فهو يدعو إلى "إنهاء الاستعمار الذاتي: "من الضروري الآن "إنهاء الاستعمار الذاتي" على المستوى الثقافي، لأن المغرب "يحتاج إلى ثقافة متجذرة دون أن تكون فولكلوراً عفا عليه الزمن، ويترجم تطلعاتنا وتناقضاتنا دون أن يلقي بنا في حالة شعبوية".."

إذا ساد الارتباك في مجالات السينما والمسرح والأدب والصحافة، فإن "» قطاع الفنون البصرية لم يسلم أيضاً. ثلاثة رسامين أرسلوا لنا هذا الموقف من الدار البيضاء...تهدف المجلة إلى التركيز على كافة المجالات الفنية والثقافية، وبالتالي يعرض ثلاثي "الرسامين المحررين" أفكارهم حول وضع الفنون التشكيلية المغربية في هذا الموقف الشبيه بالبيان. في"احتجاج الرسامين" 185، الثلاثي يتحدث ضد أساليب تمثيل الرسامين المغاربة في المهرجانات الدولية:

وأخيرا عالج عبد اللطيف اللعبي- وضعية الصحافة الوطنية في البلاد بشكل مباشر في مقال "الصحافة الوطنية بين الأعمال والعقيدة" . لقد انتقد الصحافة التي لم تعرف كيف تجد نفسها بعد الاستقلال: "بعيدًا عن تشكيل الإطار المتين للصحافة الوطنية، كان هذا الإنتاج مذبحة حقيقية". مهما كانت اللغة، فهي لا تستحق أن تحمل الاسم لأنها لا تقدم سوى "عدم الدقة العقائدية، وفقر المعلومات، (...)، [إنها] تجميع غير شخصي مثير للسخرية" والأمر الأكثر خطورة، هو أن الأخلاقيات قد قذف بها إلى الخلف"

إن دراسة تفاصيل العدد الرابع تكشف عن جملة من النقاط. بداية، يمثل هذا العدد الذكوري خصوصية مرتبطة بالموقعين. حتى ذلك الحين، كان فريق التحرير من الذكور حصريًا، لكن هذا العدد قدم توقيعًا نسائيًا، وهو توقيع جان بول فابرJeanne-Paule Fabre -

الذي نشرت أول سجل أدبي في .soufffles في هذه المرحلة، :وجب التذكير أنه في تاريخ المجلة، هناك عدد قليل جدًا من المتعاونين: فقط توني ماريني -Toni Maraini -زوجة الفنان المليحي،وكانت تنشر بانتظام (من العدد السادس) لكنها توقع فقط المقالات المتعلقة بمجال الفنون الجميلة. وبخلافها، لا يوجد سوى "اثنين أو ثلاثة توقيعات نسائية أخرى" [3]، ولا يوجد أي توقيع لامرأة مغربية. وفي مقابلات أجرتها كنزة الصفريوي عام 2007، برر اعبد اللطيف اللعبي وزوجته ذلك على النحو التالي:

" - 3 نعم، ساهمت توني ماريني بشكل كبير. وبصرف النظر عنها، كان هناك اثنين أو ثلاث تعاقدات نسائية أخرى. »، جوسلين اللعبي، - كنزة الصفريوي- مجلةsouffles ، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب- الدار البيضاء، طبعات دو سيروكو، 2012، مقابلة ص 291.

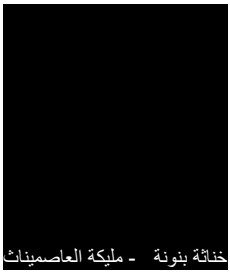
خناثة بنونة - مليكة العاصميناث

(...)» لقد كان زمنًا لم تظهر فيه إلا القليل من النساء»، «إذا نظرنا إلى حالة الإنتاج الأدبي في ذلك الوقت، باللغة الفرنسية على الأقل، يتم الحكم على القضية. وفي اللغة العربية، كان هناك بالفعل بعض الشاعرات والروائيات، منهن خناثة بنونة 4 أو مليكة العاصمي ، على سبيل المثال. ولكن هذا ناذر.

- 4 خناثة بنونة كاتبة و أديبة مغربية . ولدت في 1940 بفاس ، اشتغلت بالتدريس ثم عينت في 1968 مديرة بالتعليم الثانوي بالدار البيضاء من أعمالها الأدبية- النار والاختيار (1969) – مطبعة الرسالة – الرباط – 232 صفحة. النار والاختيار (1969) – مطبعة الرسالة – الرباط – 232 صفحة و هي أول رواية نسائية بالمغرب وقد حصلت على الجائزة الأدبية الأولى بالمغرب بأقلام الرجال أو النساء، وقد قدمتها الكاتبة هدية لمنظمة التحرير الفلسطينية فتح حيث بيعت في المزاد في العالم ووصلت النسخة الواحدة آنداك إلى مليون فرنك وقتئذ لصالح النضال الفلسطيني وذلك لربط ما هو نظري و فكري بما هو عملي كما تؤمن الكاتبة بذلك ولقد قررت وزارة التربية الوطنية بالمغرب هاته الرواية لتدرس بجميع ثانويات المغرب لمدة سنوات. ولقد وضعت عليها عدة أطروحات (دكتورة الدولة) وبالأخص في المشرق

-5شاعرة وسياسية مغربية ولدت بمدينة مراكش سنة 1946. زاولت التدريس في التعليم الجامعي أصدرت العاصمي في بداية سبعينات القرن الماضي مجلة «الاختيار» كما ساهمت في تحرير مجلة «الثقافة المغربية». يتوزع إنتاجها بين الكتابة الشعرية والبحث في قضايا المرأة.

ومع ذلك، فإن توقيع جين بول فابر Jeanne-Paule Fabre -ليس فقط أول توقيع نسائي، ولكنه أيضًا أول نص يتحدث عن النساء. وتظهر خصوصية العدد 4 لمجلة souffles بشكل واضح جدًا من الدراسة النصية: تقدم "المرأة" مؤشرًا لـ 28 ظهورًا في هذا النوع في هذا العدد. وتستحق هذه الخصوصية التأكيد عليها، لأن المجموعة تحتوي في مجملها على 68 ظهورا فقط لكلمة "امرأة" و34 ظهورا لصيغة الجمع "نساء"، من إجمالي أكثر من 200 ألف كلمة... وكما يقول عبد اللطيف اللعبي: " "قُضي الأمر": يبدو أن مسألة المرأة لم تكن من أولويات المراجعة الأدبية والثقافية. ومع ذلك، يبدو لنا أن انتقال الثقافة يمر أيضًا، بالنسبة للكثيرين، من خلال النساء.

وأخيرا، دعونا نسلط الضوء على استخدام كلمة "النضال" التي كانت تمثل زمنئذ تحديا. استخدمها عبد اللطيف اللعبي وعبد الله الستوكي حصريًا، لكنها كلمة تستحق تسليط الضوء عليها، لحمولتها للأيديولوجية. عبد اللطيف اللعبي يعلن أن "(...) النضال السياسي والنضال الثقافي يسيران جنبا إلى جنب" ، ويستحضر "النضال من أجل إرساء الكرامة الوطنية". ويتناول عبد الله الستوكي "النضال من أجل البناء القومي"ويحدد أن "الأداة التي لا يمكن استبدالها في هذا الصراع لا يمكن أن تكون سوى حزب سياسي من النوع الثوري" ويستخدم على نطاق واسع مصطلح "الماركسية"6. وكلاهما يستخدم عبارة "النضال الثوري". ومن ثم فإن أحكامهما تكشف عن أيديولوجية ماركسية وخطاب "مسيّس". ويبدو أنهما عندما يتناولان مسألة الثقافة الوطنية، فإن مصطلحاتهما تتلون بالتزامهما السياسي.

ونشير أيضًا -6 Souffles, n°4, 4ème trimestre 1966, p16-19
إلى أن مقالته تحتوي أيضًا على التعبير

"النهج الماركسي" الذي يظهر قبل الجملة التالية مباشرة: "بدون الماركسية، وهي جزء لا يتجزأ من الفكر الوطني، فإن النهضة المنشودة قد تتحول إلى انسحاب غير ذكي وغير فعال إلى ذاته".

في نهاية عام 1966، كانتإمرحلة, المراجعة الشعرية قد تم تجاوزها بالفعل. إذ شيئًا فشيئًا، أصبحت مجلة souffles مجلة أدبية وثقافية: فهي أضحت تركز على مجالات ثقافية متعددة وتقدم بشكل أساسي مقالات تحليلية وتنقل خطابًا نقديًا بل احتجاجيًا.

سنة 1967: التكريس الثقافي

مع عددي انفاس المزدوجين 5 - 6 و7-8، أصبحت النصوص الفنية الجمالية نادرة بشكل متصاعد و متزايد. وفي عام 1967، تم نشر سبعة نصوص أدبية فقط. ولم يعد الموقعون مغاربة حصرا: فمن بين النصوص السبعة، هناك ثلاث قصائد لشعراء جزائريين1، ومسرحية قصيرة للكاتب المسرحي المارتينيكي دانييل بوكمان .Daniel Boukman 2 - الإنتاج الأدبي يتراجع، بينما يكتسب مجال ثقافي آخر، وهو مجال الفنون البصرية، تقدمًا: إذ سيتم تخصيص العدد المزدوج الأول، العدد 7-8، للفنون البصرية.

1- محمد إسماعيل عبدون، مالك علولة وغي التواتي (انفاس عدد 5، الربع الأول من سنة 1967،ص 30 إلى 32.)

2- هذا هو Orphée nègre ، الذي أعيد إنتاجه بالكامل (في 13 صفحة) في العدد 6 (الربع الثاني من عام 1967.

إن الثقافة والأدب الآن يتناغمان مع الالتزام السياسي والعمل. لا يزال فريق التحرير مهتمًا بالأدب ولكنه يفضل اتباع نهج نقدي صريح و احيانا لاذع تجاهه من خلال النصوص التحليلية التي تركز على المؤلفين المثيرين للجدل، أو التي تطور الجدل. ومن ناحية أخرى، لم ينس مؤسسو المجلة صعوبات الماضي: ولذلك فهم يوفرون مساحة للنشر للشعراء الناشئين. وهكذا، يتم تسليط الضوء على قصائد الشعراء الجزائريين الشباب في العدد الخامس. لكن المراجعة تتزايد وبسرعة كبيرة، واضحى لزاما لا بد من اتخاذ الخيارات الواجب اتخاذها زمنئذ.

»منذ أن تطورت الأمور، لم تستطع المجلة التي كانت تحتوي على بضع عشرات من الصفحات فقط، أن تنشر ما سُمي «القصيدة الكيلومترية»، أي النص الشعري الضخم الكبير، ذي النفس الواسع. (...) كان علينا أن نجمع الأموال. لذلك، بالنسبة للنصوص الكبيرة، النصوص الشعرية التي يزيد طولها عن عشر صفحات، أنشأنا مجموعة أتلانتس لنشرها في كتيبات من 1967 إلى 1968" 3.

3- نيسابوري- الصفريوي، مجلةsouffles ، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب، الدار البيضاء، طبعات دو سيروكو، 2012، مقابلة- ص 300.

"هذه المجموعة التي سيصدر منها 4 كتيبات سنويا، ستسمح بنشر نصوص شعراء وكتاب المجلة كاملة، وهي النصوص التي كثيرا ما كنا نضطر إلى قطعها و بترها، نظرا لحدود الصفحات التي كانت لدينا أن نخصص لأنفسنا لأسباب مادية صرفة . » 4

4– انفاس ، عدد 5، الربع الأول من سنة 1967، ص.45.

هذا العجز المادي على وجه التحديد هو الذي سيمنع الفريق من احترام المواعيد النهائية المعلنة، لكن الأعداد 5 و7-8، ثم 9 و12، ستكون مصحوبة في الواقع بكتيبات تقدم نصوصًا للشعراء جاكوبياك واللعبي ونيسابوري وعلولة.

وضع العدد 5 الكاتب الشرايبي في دائرة الضوء بهدف إعادة التأهيل5. يتعلق الأمر هنا بوضع حد نهائي للانتقادات وتشويه السمعة التي لحقت بالمؤلف منذ أن نشر - Le Passé Simple الماضي البسيط - والاعتراف بقيمته ككاتب. للقيام بذلك، حشد مصطفى الدزيري وعبد اللطيف اللعبي أقلامهما. إن اختيار عنوان اللعبي، "الدفاع عن الماضي البسيط" 6، لا لبس فيه: في ذلك الوقت، كان لا بد أنه صدم بالتأكيد أكثر من قارئ... أما بالنسبة للدزيري، في كتاب "الذي به تأتي الفضيحة"7، فهو يتتبع تسلسلًا زمنيًا؛ منذ بدايات "قضية الشرايبي" بعد نشر Le Passé simple ،8 8حتى آخر تصريح للمؤلف في مجلة Lamalif .9

5- للتذكير إن العدد 3 سبق أن اقترح مقالا على تحت عنوان: "العدالة لإدريس الشرايبي"، انظر - الخطيبي، أنفاس عدد 3، الربع الثالث 1967، ص 48

6 - الشرايبي، الماضي البسيط، باريس، طبعات غاليمار، 1954.

7 - كتاب أثار نشره [عام 1954]، (...) فضيحة حقيقية، غذتها المناقشات والخطب اللاذعة والاتهامات والالتماسات، وفي النهاية الاعتراف بالذنب".انظر كتاب"الذي به تأتي الفضيحة"، الدزيري، ، ص12.

8يستشهد بمقالة نشرت في العدد 2 من مجلة لاماليف (بتاريخ 15 أبريل 1966(

بعد مدة أعلن إدريس الشرايبي أنه من الآن فصاعدا يكرس نفسه لموضوعات عالمية وأنه "يتخلى بشكل نهائي عن النزعة الإقليمية التي

ينطوي عليها مصطلح "الأدب الناطق بالفرنسية"ورد هذا في انفاس، عدد 5، الربع الأول من سنة 1967، ص 16..

وأخيرًا، يصل إلى الهدف النهائي لهذا العرض، وهو السؤال الوحيد ذو الصلة في نظره: "(...) تنشأ مشكلة: عندما يصبح "عالميًا"، (...) ألا يخاطر الشرايبي بقطع الروابط التي تربطه بشكل نهائي بمجلة انفاس و القائمين عليها؟ » ويخلص المحرر:

»إن هذه المشكلة الحادة جدًا، والتي يجب أن نفكر فيها دون تجميل أو تنميق ودون عاطفة، يجب ألا تجعلنا، قبل كل شيء، ننسى أن المكانة التي يحتلها إدريس الشرايبي في أدبنا كبيرة، وعظيمة جدًا (...) عمل الوحيد لإدريس الشرايبي "الماضي البسيط"، لا يمكن لأحد أن يحرمه من مكانة بارزة، على الرغم من قسوة المنتقدين التشهيرية. »- انظر انفاس ، عدد 5، الربع الأول من سنة 1967، ص 16.

يدعو الدزيري واللعبي في مقاليهما القارئ إلى التأمل في السؤال، ويضاعفان الأسئلة ويستشهدان بعدة عناوين للشرايبي. وبالمثل، تم إنشاء استبيان بهدف السماح للشخص المعني الأول بالترافع في قضيته: من بين الأسئلة الاثني عشر المطروحة، ثلاثة منها مرتبطة بالماضي البسيط (و/أو الجدل المرتبط به)، وأربعة تتعلق بالأعمال المنشورة في في تلك الأثناء. في نهاية المطاف، تم تخصيص كل من المحتوى والشكل لهدف هذا الملف: تذكير القارئ بأن عمل الشرايبي لا يقتصر على الماضي البسيط، ودفعه إلى إدراك أن لديه مصلحة كبيرة في التغلب على تأثيره، والحكم بموضوعية بخصوص مساهمة "الشرايبي" في الأدب المغربي الناطق بالفرنسية.

عموما

مساهمة الشرايبي،

الأدب الشعبي المغربي،

والمسرح

هي المواضيع - الخصائص الثلاثة للعدد الخامس لمجلة انفاس. هذه المواضيع تسمح بتحديد لحظة رئيسية في مسار المجلة قبل التحول الجدري لاحقا:

في بداية سنة 1967 مجلة انفاس تقدم محتوى موجه نحو تساؤلات كبرى، نحو التفكير الأدبي والثقافي العميق. لقد بدأ ينكشف تحولا بارزا غير مسبوق في ارتباطات الأفكار وأن الكتابة بدأت تحمل فعلا بذور الخطاب الذي سيزدهر لاحقًا والذي سيشكل قفزة نوعية بجميع المقاييس.

في نهاية عام 1967، أكدت مجلة انفاس نفسها كمنتدى ثقافي منح صوتًا للجهات الفاعلة من مختلف المجالات بهدف تحديد العقبات التي تعترض بناء ثقافة وطنية، ولكن أيضًا لتحديد المعايير التي يجب أن يكرسها هؤلاء. وهذا تطلب تكامل وتعزيز جميع المجالات الثقافية والتفكير النقدي في إعادة استثمار التراث التقليدي.
وهدفت انفاس إلى المساهمة في حركة إعادة التفكير هذه، لذا فهي موضعت نفسها بوضوح بتقديم مثال يمكن اتباعه.
وعلاوة على ذلك، حمل هذا المثال بذور خطاب أيديولوجي جديد سيتطور لاحقا وبسرعة.
سنة 1968: عام الانقلابات
بالنسبة للقارئ المتمعن، سيكون عام 1968 مليئا بالمفاجآت.
بادئ ذي بدء، لأن المجلة تصبح ثنائية اللغة اعتبارا من العدد 10-11 الذي يسلط الضوء على الإبداع الأدبي، من خلال تقديم نصوص متنوعة باللغتين الفرنسية والعربية. يبدو أن الأدب قد وجد مكانه، لكن هذا المشروع لن ينجح حقًا لأن ثلاثة أعداد فقط (10-11 و12 و13-14) ستتوافق مع ما تم تقديمه كخط تحريري جديد في مقدمة العدد 10-11. في

الواقع، نقطة التحول الحقيقية ليست هذه، بل تلك التي ستظهر مع العدد السابق لأن العدد التاسع قدم بعدًا سياسيًا ونشطًا سيطل قائمًا.
ويأتي العدد الأول من سنة 68 على النحو التالي: أ
"الوضع"، "النصوص الثلاثة"، "وثيقة" المؤتمر الثقافي لهافانا 270، "موقف" و"تاريخ."1

1- في عام 1966، استضافت هافانا اجتماع القارات الثلاث (...). وعلى هذا المنوال السياسي، في يناير 1968، جاء مثقفون من سبعين دولة لحضور المؤتمر الثقافي في هافانا. بعض الكتاب والباحثين الأكثر تأثيرا على الصعيد العالم الثالث

منذ عام 1968،"أصبحت المجلة أكثر حساسية تجاه الأطروحات الماركسية، وبدأ بعض أعضاء فريقها في المطالبة باتخاذ توجه سياسي أكثر صراحة ووضوحا." – انظر كتاب كنزة الصفريوي، مجلة انفاس، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب، الدار البيضاء، طبعات سيروكو، 2012، ص85.
العدد 9 تضمن بالفعل بعدا سياسيا قويا، بعدا فرض نفسه على حساب الأدب: 23 صفحة مخصصة لملف مؤتمرهافانا وهناك ثلاثة إبداعات أدبية فقط.
افتتاحية موقعة بـ SOUFFLES تسبق الملف المعنون "المؤتمر الثقافي لهافانا "273. وقد تم نقل جميع الوثائق التي يتكون منها الملف من قبل أحد المشاركين في المؤتمر، ماريو دي أندرادي، ممثل أنغولا. وتوضح الافتتاحية أن المداخلات التي تم إعادة إنتاجها قد تم اختيارها مسبقًا لأن الملف سيقدم فقط المداخلات المرتبطة بـ "مشكلة الزنوجة » le -" problème de la négritude.وأخيراً، في بضعة أسطر، تشرح الافتتاحية دوافعها:
"يهدف هذا السيناريو إلى إعادة النظر في الحركات التي وجدت تفوقها مع اندلاع نضالات التحرر الوطني (مثل الزنوجة) وتقدير حركات التفكير

والإبداع والاحتجاج الحالية... علاوة على ذلك، كان من واجبنا أن نلفت انتباه قرائنا إلى الأهمية الاستثنائية والكبيرة لهذا المؤتمر الذي مكن من وضع مفهوم الثقافة في سياقه الوطني والعالمي والثوري. "- انفاس ، عدد9، الربع الأول 1968، ص 31.

يبدو إذن أن الدافع ذو شقين: يتناول فريق انفاس مسألة ثقافية، مشددًا على اهتمامه بـ "نضالات التحرر الوطني" ويقترح إعادة النظر في مفهوم الثقافة "في سياقه الوطني [ولكن أيضًا] الثوري". يتم ضبط النغمة بسرعة كبيرة من قبل هيئة التحريرالتي

تقدم خطابًا مسيّسًا إلى حد كبير، مشوبًا بإيديولوجية ماركسية تدين الجمود وتمجّد الثورة باعتبارها الحل الوحيد القابل للتطبيق لهيمنة الإمبريالية المدمرة.

وبالنظر إلى حجم الملف، فإن دراسة خصوصيات العبارات تكشف بطبيعة الحال عن أغلبية ساحقة من المصطلحات المرتبطة بموضوع الملف، أو التي تسلط الضوء على هيمنة الخطاب الماركسي

" -الزنوجة" تقدم فهرسًا للمواصفات

" -الشعوب" ، "الحرية" ، "الثورة" ، "الإمبريالية"

" -الجماهير" ، "القتال" ، "النضال" ، "الهيمنة."

كل هذه النتائج ليست مفاجئة، لأن الملف ضخم من ناحية؛ ومن ناحية أخرى، فإن هذا الخطاب "من الناحية الفنية" ليس خطاب هيئة التحرير: فالمسألة هي إلى حد كبير نتيجة إعادة إنتاج وثائق أو نصوص موقعة من قبل أشخاص آخرين.

هذا علاوة على أن العدد يبدأ بـ "بيان 5 يونيو 1967"، الذي ينبئ بما ميز ملف هافانا فيما بعد. هذا النص الذي يحمل توقيع "أدونيس" (الاسم المستعار لعلي أحمد سعيد ، شاعر لبناني سوري) كتب في البداية باللغة العربية، ثم ترجم ونشر في صحيفة "لوريان" اللبنانية الناطقة بالفرنسية قبل إرساله إلى أنفاس. ويتناول سؤالا مرتبطا بالاهتمامات التحريرية،

وهو ما يصفه (في الافتتاحية المرتبطة به) بـ "الحقائق الثقافية والأيديولوجية في العالم العربي ". وسيعود نيسابوري إلى هذه النقطة في عام 2003.

ويأتي هذا النص بعد الهزيمة العربية في نهاية حرب الأيام الستة. باللغة الشعرية، يقدم أدونيس عرضاً طويلاً بلهجات فلسفية عن «المفكر العربي». إنه يعالج أسباب هلاكه، لكي يطور فعليًا ما يجب أن يصبح عليه: عليه أن يتغلب على الجرح، ويبحث في "الحقيقة" عن تغيير شكل نفسه ويصبح إنسانًا- "الرجل الجديد". وهكذا يتحرر هذا الإنسان الجديد من الماضي، وينتبه إلى الحاضر ويتجه نحو المستقبل. وعلى الرغم من صفحات الملف البالغ عددها 23 صفحة، فإن دراسة خصوصيات هذه القضية تسلط الضوء بوضوح على نص أدونيس. ولتحقيق هذا المثل الأعلى، يجب على "الإنسان الجديد" أن يدمر القديم، وهو ما ينطوي على "ثورة رؤية تهز الواقع وتحوله"... "الشاعر متمرد بطبيعته. ومن لم يكن متمردا فليس بشاعر. (...) وكما أن الشاعر والثائر واحد، كذلك الشعر والثورة واحد. الثورة عمل رؤيوي، والثورة رؤية فاعلة. معًا يقودان الحاضر ويحتضنان المستقبل. »- انظر مجلة انفاس بالفرنسية، عدد 9، الربع الأول 1968، ص 10.

إن هذا البيان الشعري والوثائق التي يقترحها ملف مؤتمر هافانا يختلفان جوهريا من حيث المضمون. وإذا قلنا أنه يمكن قراءة هذا النص كمدخل للخطاب الثوري، فذلك لأن الإنسان الجديد لا يمكن أن يخرج من الفوضى دون هذه "الثورة". الكلمة مذكورة، وهذا بالتحديد هو الذي يبني جسرا بين هذا البيان الشعري والخطابات الأيديولوجية لقضية هافانا.

اكدت افتتاحية العدد 10 على ضرورة ذلك "التشكيك في الازدواجية اللغوية المصطنعة" ، لإقامة نقاش لتوضيح المشكلات التي يجب على الأدب في شمال إفريقيا التغلب عليها و"تعزيز النقاش الذي أصبح ملحًا حول وظيفة الأدب في [هذه] البلدان."

فقد وضع فريق التحرير المعايير التي تحكم اختيار النصوص المنشورة: فهي ثمرة مؤلفين تختلف مناهجهم الكتابية وخياراتهم الفكرية اختلافا كبيرا

ولكن جميع النصوص مرتبطة برغبة في التشكيك في ماضي أدبي متصلب و ضرورة تجاوزه.
إن استحضار هذا التساؤل هو فرصة لإعادة التأكيد على الخط التحريري: انفاس تدافع عن الأدب المبتكر المواكب لعصره. وتؤكد رؤيتها الملتزمة: "ومن ناحية أخرى، فإن أي أدب لا يمكن أن يكون ذا قيمة في نظرها إلا إذا كان منخرطا بعمق في النضال الثقافي، فقط إذا انضم إلى النضال الوطني ككل".

التحول من البرنامج الثقافي إلى البرنامج السياسي

تأكد منذ العدد المزدوج 10-11 أنه من الآن فصاعدا، الأدب الوحيد الصالح في نظر الفريق هو الأدب الملتزم,علما. أن أي أدب لا يمكن أن يكون ذا قيمة في نظر فريق انفاس لحظتئذ إلا إذا انخرط بعمق في النضال الثقافي، وإذا انضم إلى النضال الوطني ككل وقدم العدد 12 نموذجين317أحدهما قطعة مخصصة، لتجار الرقيق لدانيال بوكمان ولكنها أيضًا قصيدة مرتبطة ارتباطًا جوهريًا بمفهوم الاحتجاج: إنها «فجر الألواح»، أول قصيدة للطاهر بن جلون، مكتوبة في معسكر تأديبي.. بالنسبة للجزء الناطق بالفرنسية، يعلن الملخص عن "مقدمة". ميثاق برنامج البحث والعمل. «

ويفصل الميثاق ويكرر الأهداف المرجوة ويكشف في عدة صفحات عن حالات الطوارئ والعقبات التي يجب التغلب عليها. ويتمحور الجدل حول ثلاثة محاور رئيسية "التاريخ"، و"إعادة تفسير الثقافة الوطنية328، و"دور المثقف". في خطوطها العريضة، تحتوي على الأفكار التالية: يجب علينا التغلب على حالة التثاقف (التي خلقها الاستعمار وتحافظ عليها

السلطة)، للسيطرة على الثقافة الوطنية، ويلعب المثقف دورًا رئيسيًا في عملية إعادة التملك هذه. لذلك تم تحديد ثلاثة مذنبين: الغرب الإمبريالي، والسلطة السياسية، والسياسة

"المهرج الفكري". نقترح أدناه إعادة إنتاج بعض المقاطع المميزة من الخطاب الوارد في هذا الميثاق-.

..."غير أن خيار هذا النموذج من االنشاط لا يمكن أن يكون مبدعا (...) إذا لم يربط المثقف النظرية بالعمل باستمرار (...) وهذا النهج وحده يمكن أن يضمن تخلصه من التبعية ويعيده إلى وظيفته كمبدع ومناضل وليس مجرد مسير وخاضع- انظر ض 9 من عدد 12انفاس.

ومن ثم فإن الخطاب نضالي بشكل واضح. فحتى ذلك الحين، قدم فريق التحرير خطابًا احتجاجيًا أقل شراسة تجاه من هم في السلطة.

جاء في الصفحة 5 "..."تتم ممارسة هذه الاستراتيجية من خلال (...) الرقابةالذاتية المتعمدة والفعالة وسياسة متعمدة لإخضاع الشباب لآلة الدولة. »، «(...) التلاعب بثقافتنا مستمر في إطار تصفية الاستعمار السياسي« .

علما أن العدد 9 كان قد ألهم خطابًا ثوريًا، ولكن بطريقة مونتسكيوفي مؤلفه – Montesquieu, Lettres persanes - أعادت مجلة انفاس فقط إنتاج النصوص المنسوبة إلى أطراف ثالثة. ولم تخف تعاطفها الحزبي مع الكوبيين، لكن الملف كان موجها إلى موضوع محدد، بعيدا عن الثقافة المغربية. وهنا، يتم تبني الهجمات وتستهدف الغرب بقدر ما تستهدف السياسة الوطنية.

في نص تحت عنوان "الثقافة والتقدم العلمي"- ض 10- 21 العدد 12- 1968، يقدم السرفاتي عرضًا منهجيًا طويلًا يهدف إلى إزالة الغموض عن الهالة الكوكبية التي تستفيد منها الثقافة الغربية والتقدم. ويؤكد أن احتكار

الثقافة الغربية ينشأ ويحافظ عليه من خلال شكل من أشكال الاستعمار الجديد الذي يتمثل في حجب الثقافات الأخرى وإبقائها تحت نيرها. ويذكر أن التقدم العلمي ارتبط في البداية بالثقافات الأخرى (مثل الثقافة الصينية والثقافة العربية والثقافة الهندوسية) وأن العلوم الغربية بعيدة كل البعد عن أن تتمتع بحق الاختراعات. بالنسبة له، بدأت الثقافات الأخرى في الانحدار جنبًا إلى جنب مع السياسة الاستعمارية الإمبريالية، التي سعت إلى تنفير جميع الشعوب التي كانت على اتصال بها. ويوضح أخيرا أن ثقافة الغرب وتقدمه العلمي يحافظ على علاقات وثيقة مع السياسة الإمبريالية ومع تأسيس الرأسمالية، لأن النفوذ الغربي، ثم الثورة الصناعية، كان قائما باستمرار على استغلال الشعوب.

إن البانوراما التاريخية التي رسمها السرفاتي تسترشد بالخطاب الأيديولوجي لأن تظاهراته ترتبط إلى حد كبير بالجوانب السياسية. وهكذا، فبينما يعلن العنوان عن مقال عن «الثقافة» و«التقدم العلمي»، تظهر كلمة «الرأسمالية» كثيرا. يكررها المؤلف مرارًا وتكرارًا لدعم نظريته. من ناحية أخرى، وكما تؤكد مقدمة العدد 12 من انفاس، فقد تناولت المجلة بالفعل عدة مرات الحاجة إلى إعادة التخصيص، وإعادة صياغة الثقافة الوطنية في الإصدارات السابقة وهذا يكشف بالتالي أن فريق التحرير يستخدم مفردات جديدة لمعالجة موضوع متكرر.

وبالتالي يمكن أن نتساءل عما إذا كانت هذه الملاحظات مرتبطة بمشاركة السرفاتي في صياغة الميثاق و/أو مع الالتزام السياسي المتزايد لعبد اللعبي. وقد قيل: "لقد اتخذوا من الثقافة منصة لجمع الجميع، وكان هدفهم هو استعادة الاحتجاج".- انظر الصفريوي، مجلة انفاس، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب، الدار البيضاء، طبعات دو سيروكو، 2012، (اقتباس من مقابلة)، ص 88..

جاء في عدد انفاس 12 - 1968-7 ص ما يلي:

"على أية حال، ليس علينا أن نشكك في الثقافة بأكملها أو الحضارة الغربية. تحتوي هذه الثقافة نفسها على بذور الاحتجاج الخاصة بها. وهكذا كانت الماركسية، على وجه الخصوص، رغم كونها جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الغربية، إلا أنها كانت حركة احتجاج جذرية ضد بنياتها."

يبدو ان السرفاتي تبنى هذه الحجة ويدعم عرضه باقتباسات من ماركس- "ك ماركس. أسس نقد الاقتصاد السياسي. أنثروبوس. باريس، 1967.. ويزُزعم أيضًا أن الموقف الذي طرحه فيما يتعلق بالعلم هو موقف ماركسي:

"بالنسبة لنا، العلم الذي نحتاجه هو، مع الأخذ بعبارة ماركس المتعلقة بالفلسفة، ذلك الذي يجب أن "يحول العالم" وليس فقط "يفسره"-مجلة انفاس عدد12 ص 16-17.

"الثقافة الغربية التي نتنافس عليها هي الثقافة الاستعمارية، الثقافة الإمبريالية." انفاس رقم 12، 1968، ص 7.

"إن صعود الرأسمالية الوليدة يتوافق مع مرحلة "فصل المنتج عن وسائل الإنتاج" المرجع نفسه، ص 18/ "في الاقتصاد البرجوازي والعصر المقابل، بدلاً من التطور الكامل للداخلية الإنسانية، يتم التجريد الكامل؛ يبدو أن هذا التشييء العالمي هو كلي، وأن الإطاحة بجميع العقبات الأحادية الجانب هي بمثابة تضحية بالهدف في حد ذاته من أجل هدف خارجي تمامًا. المرجع نفسه، ص 14

ذلك ويبدو أن صفحات مجلة انفاس أضحت تمنح اذاك مكانًا مهمًا للتعبير الأيديولوجي، ب أن المنصة الثقافية تعمل كذريعة لنقل خطاب سياسي. ويرتبط هذا التطور في الخطاب بلا شك- حسب الكثيرين - بالتزام عبد اللطيف اللعبي وابراهام السرفاتي، اللذين قاما بعد ذلك بحملة نقدية شرسة في صفوف حزب التحرير والاشتراكية .هكذا كانت بداية تكريس وترسيخ

الفعل في التحول إلى التطرف والاستعداد الظاهر والمعلن للانضمام إلى الأطراف المنشقة من حزب التحرر والاشتراكية و حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) Pحزب المعارضة الذي أسسه المهدي بن بركة في عام 1959) وهذا كخطوة لتشكيل حركة أكثر تطرفًا ("إلى الأمام.("

ولذلك تجلى أن المنصة الثقافية اقترنت بمنصة أيديولوجية بارزة المعالم و التوجهات.

فخلال عام 1968، قامت مجلة انفاس سوفلز بالعديد من التحولات. ويبدو أن المراجعة تمت من خلال طرح قضية ذات دلالات ثورية أولاً، ثم قضية أدبية وشعرية؛ لعرض مسار "المعركة الثقافية" أخيرًا والتي ستتحول سريعا إلى صراع سياسي يل لبس فيه.

غن ماكان يتم تقديمه على أنه معركة ثقافية يخفي في الواقع نقطة تحول رئيسية: في الواقع، أصبح البرنامج الثقافي بالفعل منصة سياسية واضحة الاهداف والمرامي.

يقدم هذا العدد مبادرة ذات رسالة ثقافية، ويوشي أن محرري انفاس مشبعون بشدة بمثلهم السياسية التي تنعكس في كتاباتهم. وتقدم كنزة الصفريوي هذا العمل باعتباره عملاً يقع على مفترق الطرق بين الثقافة والسياسة. وقتئذ كانت قد توضحت معالم التمرد الذي كان ينمو بين الشباب.

وبذلك اضحت انفاس المنصة الثقافية مقترنة بمنصة أيديولوجية مكشوفة لا سيما من خلال طرح قضية ذات دلالات ثورية أولاً، ثم قضية أدبية وشعرية؛ لعرض علامة "المعركة الثقافية" أخيرًا. وتبدى أن ما يتم تقديمه على أنه معركة ثقافية يخفي في الواقع نقطة تحول رئيسية: في الواقع، أصبح البرنامج الثقافي بالفعل منصة سياسية.

تأكد منذ العدد المزدوج 10-11 أنه من الآن فصاعدا، الأدب الوحيد الصالح في نظر الفريق هو الأدب الملتزم,علما. أن أي أدب لا يمكن أن يكون ذا قيمة في نظر فريق انفاس لحظتئذ إلا إذا انخرط بعمق في النضال الثقافي، وإذا انضم إلى النضال الوطني ككل وقدم العدد 12 نموذجين317أحدهما قطعة مخصصة، لتجار الرقيق لدانيال بوكمان ولكنها أيضًا قصيدة مرتبطة ارتباطًا جوهريًا بمفهوم الاحتجاج: إنها «فجر الألواح»، أول قصيدة للطاهر بن جلون، مكتوبة في معسكر تأديبي.. بالنسبة للجزء الناطق بالفرنسية، يعلن الملخص عن "مقدمة". ميثاق برنامج البحث والعمل. «

ويفصل الميثاق ويكرر الأهداف المرجوة ويكشف في عدة صفحات عن حالات الطوارئ والعقبات التي يجب التغلب عليها. ويتمحور الجدل حول ثلاثة محاور رئيسية "التاريخ"، و"إعادة تفسير الثقافة الوطنية328، و"دور المثقف". في خطوطها العريضة، تحتوي على الأفكار التالية: يجب علينا التغلب على حالة التثاقف (التي خلقها الاستعمار وتحافظ عليها السلطة)، للسيطرة على الثقافة الوطنية، ويلعب المثقف دورًا رئيسيًا في عملية إعادة التملك هذه. لذلك تم تحديد ثلاثة مذنبين: الغرب الإمبريالي، والسلطة السياسية، والسياسة

"المهرج الفكري". نقترح أدناه إعادة إنتاج بعض المقاطع المميزة من الخطاب الوارد في هذا الميثاق-.

..."غير أن خيار هذا النموذج من االنشاط لا يمكن أن يكون مبدعا (...) إذا لم يربط المثقف النظرية بالعمل باستمرار (...) وهذا النهج وحده يمكن أن يضمن تخلصه من التبعية ويعيده إلى وظيفته كمبدع ومناضل وليس مجرد مسير وخاضع- انظر ض 9 من عدد 12انفاس.

ومن ثم فإن الخطاب نضالي بشكل واضح. فحتى ذلك الحين، قدم فريق التحرير خطابًا احتجاجيًا أقل شراسة تجاه من هم في السلطة.

جاء في الصفحة 5 "..."تتم ممارسة هذه الاستراتيجية من خلال (...) الرقابةالذاتية المتعمدة والفعالة وسياسة متعمدة لإخضاع الشباب لآلة الدولة. »، «(...) التلاعب بثقافتنا مستمر في إطار تصفية الاستعمار السياسي« .

علما أن العدد 9 كان قد ألهم خطابًا ثوريًا، ولكن بطريقة مونتسكيوفي مؤلفه – Montesquieu, Lettres persanes - أعادت مجلة انفاس فقط إنتاج النصوص المنسوبة إلى أطراف ثالثة. ولم تخف تعاطفها الحزبي مع الكوبيين، لكن الملف كان موجها إلى موضوع محدد، بعيدا عن الثقافة المغربية. وهنا، يتم تبني الهجمات وتستهدف الغرب بقدر ما تستهدف السياسة الوطنية.

في نص تحت عنوان "الثقافة والتقدم العلمي"- ض 10- 21 العدد 12- 1968، يقدم السرفاتي عرضًا منهجيًا طويلًا يهدف إلى إزالة الغموض عن الهالة الكوكبية التي تستفيد منها الثقافة الغربية والتقدم. ويؤكد أن احتكار الثقافة الغربية ينشأ ويحافظ عليه من خلال شكل من أشكال الاستعمار الجديد الذي يتمثل في حجب الثقافات الأخرى وإبقائها تحت نيرها. ويذكر أن التقدم العلمي ارتبط في البداية بالثقافات الأخرى (مثل الثقافة الصينية والثقافة العربية والثقافة الهندوسية) وأن العلوم الغربية بعيدة كل البعد عن أن تتمتع بحق الاختراعات. بالنسبة له، بدأت الثقافات الأخرى في الانحدار جنبًا إلى جنب مع السياسة الاستعمارية الإمبريالية، التي سعت إلى تنفير

جميع الشعوب التي كانت على اتصال بها. ويوضح أخيرا أن ثقافة الغرب وتقدمه العلمي يحافظ على علاقات وثيقة مع السياسة الإمبريالية ومع تأسيس الرأسمالية، لأن النفوذ الغربي، ثم الثورة الصناعية، كان قائما باستمرار على استغلال الشعوب.

إن البانوراما التاريخية التي رسمها السرفاتي تسترشد بالخطاب الأيديولوجي لأن تظاهراته ترتبط إلى حد كبير بالجوانب السياسية. وهكذا، فبينما يعلن العنوان عن مقال عن «الثقافة» و«التقدم العلمي»، تظهر كلمة «الرأسمالية» كثيرا. يكررها المؤلف مرارًا وتكرارًا لدعم نظريته. من ناحية أخرى، وكما تؤكد مقدمة العدد 12 من انفاس، فقد تناولت المجلة بالفعل عدة مرات الحاجة إلى إعادة التخصيص، وإعادة صياغة الثقافة الوطنية في الإصدارات السابقة وهذا يكشف بالتالي أن فريق التحرير يستخدم مفردات جديدة لمعالجة موضوع متكرر.

وبالتالي يمكن أن نتساءل عما إذا كانت هذه الملاحظات مرتبطة بمشاركة السرفاتي في صياغة الميثاق و/أو مع الالتزام السياسي المتزايد لعبد اللعبي. وقد قيل: "لقد اتخذوا من الثقافة منصة لجمع الجميع، وكان هدفهم هو استعادة الاحتجاج".- انظر الصفريوي، مجلة انفاس، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب، الدار البيضاء، طبعات دو سيروكو، 2012، (اقتباس من مقابلة)، ص 88..

جاء في عدد انفاس 12 - 1968-7 ص ما يلي:

"على أية حال، ليس علينا أن نشكك في الثقافة بأكملها أو الحضارة الغربية. تحتوي هذه الثقافة نفسها على بذور الاحتجاج الخاصة بها. وهكذا كانت الماركسية، على وجه الخصوص، رغم كونها جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الغربية، إلا أنها كانت حركة احتجاج جذرية ضد بنياتها."

يبدو ان السرفاتي تبنى هذه الحجة ويدعم عرضه باقتباسات من ماركس- "ك ماركس. أسس نقد الاقتصاد السياسي. أنثروبوس. باريس، 1967.. ويزُزعم أيضًا أن الموقف الذي طرحه فيما يتعلق بالعلم هو موقف ماركسي:

"بالنسبة لنا، العلم الذي نحتاجه هو، مع الأخذ بعبارة ماركس المتعلقة بالفلسفة، ذلك الذي يجب أن "يحول العالم" وليس فقط "يفسره"-مجلة انفاس عدد12 ص 16-17.

"الثقافة الغربية التي نتنافس عليها هي الثقافة الاستعمارية، الثقافة الإمبريالية." انفاس رقم 12، 1968، ص 7.

"إن صعود الرأسمالية الوليدة يتوافق مع مرحلة "فصل المنتج عن وسائل الإنتاج" المرجع نفسه، ص 18/ "في الاقتصاد البرجوازي والعصر المقابل، بدلاً من التطور الكامل للداخلية الإنسانية، يتم التجريد الكامل؛ يبدو أن هذا التشييء العالمي هو كلي، وأن الإطاحة بجميع العقبات الأحادية الجانب هي بمثابة تضحية بالهدف في حد ذاته من أجل هدف خارجي تمامًا. المرجع نفسه، ص 14

ذلك ويبدو أن صفحات مجلة انفاس أضحت تمنح اذاك مكانًا مهمًا للتعبير الأيديولوجي، ب أن المنصة الثقافية تعمل كذريعة لنقل خطاب سياسي. ويرتبط هذا التطور في الخطاب بلا شك- حسب الكثيرين - بالتزام عبد اللطيف اللعبي وابراهام السرفاتي، اللذين قاما بعد ذلك بحملة نقدية شرسة في صفوف حزب التحرير والاشتراكية .هكذا كانت بداية تكريس وترسيخ الفعل في التحول إلى التطرف والاستعداد الظاهر والمعلن للانضمام إلى الأطراف المنشقة من حزب التحرر والاشتراكية و حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) Pحزب المعارضة الذي أسسه المهدي بن بركة في عام 1959) وهذا كخطزة لتشكيل حركة أكثر تطرفًا ("إلى الأمام.("

ولذلك تجلى أن المنصة الثقافية اقترنت بمنصة أيديولوجية بارزة المعالم و التوجهات.

فخلال عام 1968، قامت مجلة انفاس - سوفل بالعديد من التحولات. ويبدو أن المراجعة تمت من خلال طرح قضية ذات دلالات ثورية أولاً، ثم قضية أدبية وشعرية؛ لعرض مسار "المعركة الثقافية" أخيرًا والتي ستتحول سريعا إلى صراع سياسي يل لبس فيه.

ان ما كان يتم تقديمه على أنه معركة ثقافية يخفي في الواقع نقطة تحول رئيسية: في الواقع، أصبح البرنامج الثقافي بالفعل منصة سياسية واضحة الاهداف والمرامي.

يقدم هذا العدد مبادرة ذات رسالة ثقافية، ويوشي أن محرري انفاس مشبعون بشدة بمثلهم السياسية التي تنعكس في كتاباتهم. وتقدم كنزة الصفريوي هذا العمل باعتباره عملاً يقع على مفترق الطرق بين الثقافة والسياسة. وقتئذ كانت قد توضحت معالم التمرد الذي كان ينمو بين الشباب.

وبذلك اضحت انفاس المنصة الثقافية مقترنة بمنصة أيديولوجية مكشوفة لا سيما من خلال طرح قضية ذات دلالات ثورية أولاً، ثم قضية أدبية وشعرية؛ لعرض علامة "المعركة الثقافية" أخيرًا. وتبدى أن ما يتم تقديمه على أنه معركة ثقافية يخفي في الواقع نقطة تحول رئيسية: في الواقع، أصبح البرنامج الثقافي بالفعل منصة سياسية.

تقييم التطورات

عبر سبر اغوار مسار التطور و التحول اللذين عاشتهما مجلة انفاس ، يتبين بجلاء أنه في عام 1968، كان الجانب الأدبي يفقد زخمه، بينما تزايدت مفاهيم الصراع السياسي والنضال بشكل مذهل على صفحات المجلة مع مرو الايام.

فما هي اللحظات الرئيسية التي ساهمت في هذا التحول في مراكز الاهتمام، لمسك الخيط علينا اولا لمس ولو بإيجاز الخطوط الرئيسية لتطور مجلة انفاسه.(

-خلال سنة 1966 يتطور الدعم الشعري للبداية بسرعة - "مراجعة أدبية وثقافية". يتغير الشكل والمضمون على حد سواء، إذ وسعت انفاس مجال عملها في المغرب العربي وتناولت مجالات ثقافية مختلفة: السينما والمسرح والحركات الثقافية العالمية تدخل بالتالي. ولكن، ظلت المجلة دائما تولي مكانة الصدارة للأدب،

-كان العدد الرابع، المنشور في نهاية عام 1966، نقطة تحول: فقد اتجهت المجلة أكثر نحو المقالات التحليلية، والتي نوعتها من خلال إنشاء أقسام جديدة. ورحب فريق التحرير بالمتعاونين الجدد، مع اعتبار من الضروري وجود خطاب نقدي واحتجاجي باعتبار ان قضية بناء و ارساء الثقافة الوطنية أضحت تكتسب زخما.

-خلال سنة67 تبلورت المجلة وأصبحت مجلة ثقافية. واختارت أن تضع النصوص التحليلية على قمة المنصة، ولا سيما من خلال إنشاء أتلانتس – دار النشرAtlantes ، وهي مجموعة أدبية سيتم فيها إقصاء بعض النصوص ذات الدعوة الجمالية. ومع ذلك، فإن الأدب لم يختفي من الصفحات، بل على العكس تماما. ظلت انفاس تركز على المجال الأدبي، ولكن من زاوية أخرى: عدة نصوص تحليلية تتناول الأدب.

-في الواقع، تزامنت سنة 67 يتوافق مع الاهتمام بالأدب و بروز بعض الشعراء الجزائريين الشباب عام 1967 (في وقت بلغت فيه التوترات بين المغرب والجزائر ذروتها - في أعقاب "حرب الرمال" -). و لمعالجة الثقافة، شعت انفاس التدخلات والمناقشات من خلال تقديم صوت للجهات الفاعلة الثقافية من مختلف المجالات وقتئذ كان فريق التحرير مفتون بفكرة المساهمة في الإصلاح الثقافي، من خلال إرساء أسس ثقافة الغد. وللقيام بذلك، تمت الدعوة إلى إعادة استثمار التراث الثقافي، الذي يدعو إلى إعادة النظر فيه، من خلال تقديم أمثلة يحتذى بها. كما أنها وضعت المنصات في خدمة هدف مزدوج: التعرف على المشكلات التي تعيق بناء الثقافة الوطنية وتحديد مكونات الثقافة - هويتها الخاصة؛ وهذا كان

قد توافق مع العصر.

-تتوافق الفترة بين نهاية عام 1966 وعام 1967 مع فترة من الاستقرار المريح نسبيا: ويبدو أن فريق التحرير قد وجد خطه التحريري، ويتزايد عدد المتعاونين المنتظمين التفكير الذي تم تطويره حول الثقافة الوطنية قاد الفريق إلى تنويع المجالات الثقافية. علاوة على ذلك، تم نقل هذا التفكير من خلال النصوص التحليلية و من خلال منتديات التعبير. مما وفر نهجا يهدف إلى أن يكون شاملا، حيث يتم دمج القارئ و إشراكه اكثر فاكثر. كانت هذه الفترة حاسمة لأنها توافقت مع ما إنشاء مساحة للتفكير والتبادل حول الأدب والثقافة المغربية. وتشكل الأعداد التي صدرت بين نهاية عام 1966 وعام 1967 كلاً متماسكاً، سواء من حيث الانعكاس الثقافي أو من حيث الخطاب الدائر.

التحول في الخط التحريري

من خلال مراقبة مسار المجلة، نرى أن الأعداد 1 و7-8 و10-11 تبرز بوضوح عن الاعداد الأخرى. الاعداد 2 و7-8 سلطت هذه المجلات

الضوء على قطاع ثقافي محدد. أما العدد10-11 فهو نوع من "العودة إلى المصادر."

عرف عام 68 العديد من التحولات ال مرتبطة بمسائل أيديولوجية مما دعا الى المراجعة:

إن العديد من المتعاونين المنتظمين اصبحوا أقل حضورًا. عبد اللطيف اللعبي: مقال واحد فقط في العددين 7-8، ولا شيء في العددين 9 و12، ويقدم فقط مقتطفاً من عمل قيد الإعداد في العدد 10-11. وكان حتى ذلك الحين قد وقع على كل الأعداد... ولم ينشر الخطيبي سوى "مقدمة" العدد 10-11؛ اما ستوكي وبعناني لا ينشران أي شيء. علما أنه منذ عام 1968، "أصبحت مجلة انفاس أكثر حساسية للأطروحات الماركسية، وبدأ بعض أعضاء فريقها في المطالبة باتخاذ توجه سياسي أكثر صراحة". ونشر الصفريوي، مجلة انفاس، 1966-1973، آمال ثورة ثقافية في المغرب، الدار البيضاء، طبعات سيروكو، 2012. ويمكن للمرء ان يفترض أن كل هذا يوشي ربما لانشقاق في صفوف فريق انفاس سيما و ان العدد 9 يلقي خطابا ثوريا وعلى غير العادة يفرط في استخدام بعض المصطلحات التي كانت حتى الآن أقل حضورا في المجلة.

وقد انكشف الامر مع العدد 12 حين أظهرن الخطاب أيديولوجي، والولاء الماركسي أكثر حزما .

على سبيل الختم

كان المرتجى من الحلقات السابقة هوة تحديد ما إذا كان بإمكاننا تتبع تطورات مجلة انفاس عبر مرور الوقت، للتمكن من نقاط التحول التي حولت المراجعة الأدبية والثقافية تدريجيًا إلى منتدى سياسي مصمم كل التصميم على الانخراط في الصراع السياسي بالبلاد.

ومن خلال دراسة أعداد أنفاس، ربما قد خلصنا الى تحديد التغييرات عبر السنوات .

فمنذ السنة الأولى، شهدت «المراجعة الشعرية والأدبية» تغيرات عميقة. وتوسعت آفاقه في المغرب العربي وقدمت المجلة محتوى أكثر تنوعا من خلال دمج الثقافة والانفتاح على الأنواع الأدبية الأخرى. لقد بدأت المهنة الشعرية وحدها في الاختفاء، وأصبحت الإنتاجات الأدبية المتنوعة والنصوص التحليلية أكثر عددًا. وفي العام التالي، اكتسب البعد الثقافي زخمًا، وفي عام 1968، حدثت نقطة تحول ثانية، من خلال تقديم محتوى أكثر تسييسًا لقرائها.

كما سمحت الدراسة النصية بملاحظة القواسم المشتركة والاختلافات الأساسية بين مختلف اعداد مجلة انفاس ا .

احتوت الأعداد 4 و5 و6 على تشابهات معجمية قوية وتميزت بوضوح عن الأعداد الأخرى، مما يمثل، تباينًا كبيرًا جدًا. وهذا ما مكن من بروز ملاحظات حول مسار اتطور المجلة .

مثل العدد 4 نقطة التحول الأولى. بين الربع الأخير من سنة 1966 والربع الثاني من سنة 1967، إذ بدا أن المجلة قد أسست خطها التحريري: تبلورت المراجعة في "مراجعة أدبية وثقافية". هذه الفترة تتوافق مع فترة الاستقرار على مختلف المستويات:

-توسع الفريق ينمو، متعاونون جدد اضحوا يوقعون اعمالهم بانتظام على صفحات المجلة.

-نوعت المجلة أقسامها : ملفات المؤلفين- "التحليلات" ...وأحت تكمل بعضها البعض لغربلة الثقافة الوطنية والثقافة المغاربية والثقافة الدولية بشكل أعمق.

-انتظام نسبي غير مسبوق في صدورالمجلة و ولاء القراء يتاكد أ من قضية إلى أخرى.

-اصبحت المجلة تقدم نفسها كمنتدى ثقافي: يتم استدعاء المتحدثين لأنه من خلال استجواب الأشخاص المعنيين في المقام الأول تريد معالجة حية للثقافة.

-كانت سنة 1967 سنة قراءة الأدب، خاصة وأن مجلة انفاس أنشأت مجموعة أدبية نشرت كتيباتها إلى جانب المجلة. ومع ذلك، لم يختف الأدب من الصفحات: كان عام 1967 أيضًا هو العام الذي تم فيه وضع الشعراء الناشئين والكاتب المسرحي الملتزم في مركز الاهتمام. وتم التعامل مع المجال الأدبي من زاوية نقدية: فبالفشل في تقديم نصوص ذات طابع جمالي. وتكريم الكتاب من خلال نشر ملفات أدبية وتقديم نماذج يمكن اتباعها مثل مسرحية الكيب الصديقي وغيره. فقدأصبح الأدب والجدل وقتئذ مرتبطين ارتباطًا وثيقًا.

-تكاثرت النصوص التحليلية وهمت مجالات مختلفة: الأدب بالطبع، ولكن أيضا؛ الفنون الجميلة والصحافة والمسرح.

-اضحى من الواضح أن مسألة الثقافة الوطنية تقع في قلب الاهتمامات التحريرية للمجلة: لقد تم التعامل معها من عدة زوايا وتظهر في كل عدد ينشر بين منتصف عام 66 ومنتصف عام 67.

-برزفي النصوص التحليلية، خطاب مثير للجدل بشكل لا يمكن إنكاره. ودافعت المجلة عن مُثُلهاو مبادئها ولم تكن تتردد في مهاجمة كل ما من شانه أين يتعارض مع بناء وإرساء ثقافة وطنية. ا سيترسخ هكذا خطاب منذ 1968 (خاصة في العددين 4 و6.)

هذه الفترة هي الأكثر إخلاصًا لمقدمة إصدار البيان التاسيسي لمدلة انفاس كفضاء للإبداع ومنصة للتأمل وركح للنقاش. لكن الأحداث التاريخية والالتزام السياسي للمساهمين سوف ينسف هذا الاستقرار.

لكن سنة 1968 ظلت تثير الكثير من التساؤلات لأنه خلالها تم يقديم، للوهلة الأولى، محتوى شديد التباين عما كان عليه الامر سابقا.

-المساهمون المنتظمون أصبحوا أقل حضورا (بما في ذلك مؤسس المجلة، الذي كان حتى ذلك الحين حاضرا في كل مكان، والذي لم يوقع سوى القليل ا جدا مما حوته المجلة في سنة 1968.)

-إذا كانت سنة 1967 هي سنة الاستقرار النسبي، فإن عام 1968 سيكون عام التحولات والانقلابات. إذ بدا كأن مجلة انفاس "تبحث عن نفسها"، لكنه في الواقع بدأت تتجه تدريجياً نحو ما يعرف بمراجعة متشددة ومسيسة.

-العدد 9 يقدم خطابا ناشطا من خلال حدث ثقافي.

-العدد 10-11 يضع الإبداع الأدبي على راس قائمة الاهتمامات والمهام . في حين أن انفاس كانت معتادة على الاحتفاظ بقراءها من خلال الإعلان عن المقالات أو المواضيع القادمة، فإن هذا العدد المزدوج يصل دون سابق إنذار. وبالتالي فإن الدوافع الكامنة وراء هذا العدد الثنائي اللغة كانت غامضة للغاية، بل وحتى مشبوهة في الوهلة الاولى.

-العدد 12 جسد فعلا الخطاب الأيديولوجي الذي كان ملموسا في العددين 4 و 6. والميولات الماركسية اضحت على حين غرة واضحة سواء في المقدمة أو في النصوص الاخرى. وتم الكشف عن المُثُل السياسية للمحررين والمطالبة بها بوضوح كأمثلة يجب اتباعها.

في سنة 1968، تلت "مقدمتان" إحداهما الأخرى. مثل الأول، فهي قطعية. ومع ذلك، فإنها تمثل اختلافًا كبيرًا مع مقدمة إصدار البيان الاول للمجلة. الذي خصص مكانا خاصا للقارئ، ودعاه للمشاركة في مغامرة أدبية؛ بينما في المقدمتين الأخيريتن، لم يعد القارئ يستفيد من نفس المعاملة: نادرا ما يتم ذكره ودوره سلبي نسبيا. إن مقدمات العددين الأخيرين لتلك السنة هي بمثابة أمر أو توجيه فوقي أكثر من كونها دعوة.

ملحوظة وهامش

لمن يريد المزيد من سبر اغوار مجلة انفاس ها هي بعض المراجع بالفرنسية

Ouvrages et articles

CALMETTES.X, « 1968 : Crépuscule du printemps cubain ? », L'Ordinaire des Amériques [En ligne], 217 | 2014, mis en ligne le 15 décembre 2014. (http://orda.revues.org/1562).

COLLECTIF D'AUTEURS, sous la direction de Jean-Louis Joubert, Littératures francophones du Monde Arabe, « Anthologie », Paris, éditions Nathan, 1994.

FANON.F, Les Damnés de la terre, Paris, éditions Maspero, 1961.

KHATIBI.A, Le roman maghrébin, Rabat, S.M.E.R, 1979.

LAÂBI.A, Chroniques de la citadelle d’exil, Lettres de prison, Paris, éditions Denoël, 1983.

MANSOURI.A, A peine un souffle, « Œuvre poétique complète", Tanger, Virgule Editions, 2016.

MARX.C, Le Capital, Le Capital, livre I, Broché, 2009.

MEMMI.A, Portrait du Colonisé, précédé du Portrait du Colonisateur, Paris, éditions Buchet/Castel, 1963.

SEFRIOUI.K, La revue Souffle, 1966-1973, Espoirs de révolution culturelle au Maroc, Casablanca, éditions du Sirocco, 2012.

YATRIBI.K, Ahmed SEFRIOUI, Entre l'Oubli et la Réhabilitation, Rabat, Editions & Impressions Bouregreg, 2014.

ملحق

Abdellatif LAÂBI

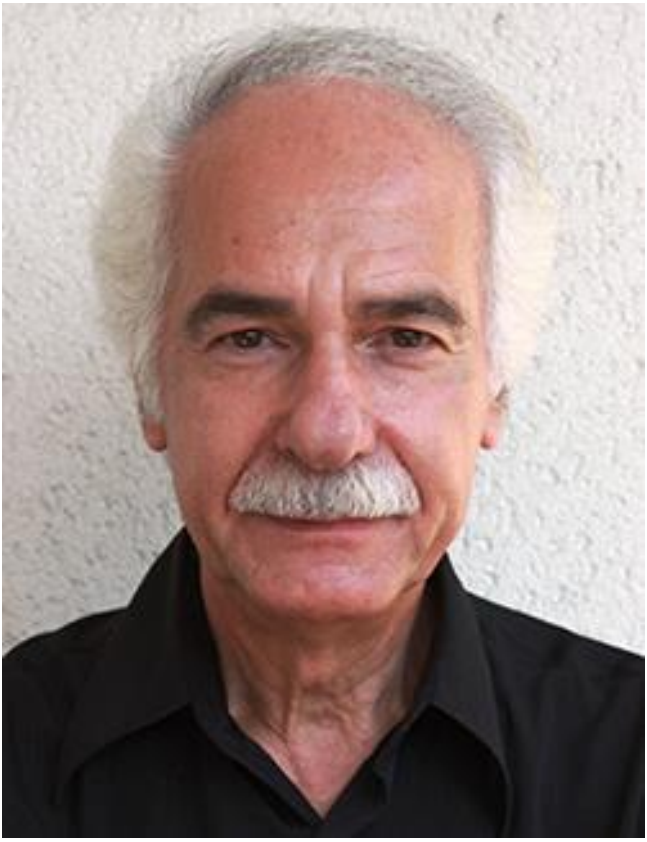

Dialogue avec Bernard Ascal, compositeur et interprète du spectacle L'étreinte du monde

Propos recueillis au printemps 2000

Poète, écrivain, traducteur et diseur de poésie, Abdellatif Laâbi est né en 1942 à Fès, au Maroc. Son combat de démocrate et d'intellectuel lui a valu un long emprisonnement. Après plusieurs tentatives de retour au pays natal, il a choisi de s'établir en France.

Ces jours-ci, paraît un nouveau recueil intitulé Poèmes périssables, Comment se situe-t-il par rapport aux précédents ?

Par rapport à l'avant-dernier, Fragments d'une genèse oubliée, qui est un texte particulier dans mon itinéraire poétique, je crois que Poèmes périssables est un moment de respiration autre. J'avais besoin après cette grande fresque, ce texte au souffle épique, de m'attacher plutôt à ce que j'appelle "les petites choses".

Il t'arrive souvent de t'exprimer sur la marginalisation de la poésie aujourd'hui...

Oui, je dénonce le processus de marginalisation de la poésie, mais je revendique sa marginalité, car j'estime qu'elle permet aujourd'hui au poète d'être vraiment un écrivain libre, de ne pas écrire sous la pression de la machine économique. Dans ce sens, il n'est pas à vendre. Lorsque quelqu'un achète un livre de poèmes ou va assister à une lecture de poésie, il s'agit vraiment d'un choix, il fait acte de liberté alors que dans d'autres domaines, on ne peut pas échapper, peu ou prou, au conditionnement.

Que tu t'exprimes par le roman ou la nouvelle, le théâtre ou le poème, c'est toujours l'état de poète que tu revendiques en premier. À quel moment t'es-tu senti porteur d'un verbe poétique ?

La poésie est pour moi une sorte de matrice fondatrice. Tout ce que j'écris s'articule autour d'elle. Elle est liée à une attitude d'insoumission à l'ordre et aux pouvoirs établis. Mes premiers textes furent écrits pour dénoncer l'état de la société qui prévalait au Maroc dans les années 60, la répression qui y régnait. Dans le même temps, je ressentais le besoin d'opérer une rupture avec la culture coloniale qu'on m'avait imposée dès le départ comme étant la mienne, ainsi qu'avec une production culturelle "nationale" qui souffrait à l'époque d'une sclérose chronique. Au départ aussi, la poésie a été liée pour moi à un formidable besoin de parole car je fais partie d'une société où celle-ci est confisquée, du fait de l'oppression politique et de l'analphabétisme. Mes parents n'ont jamais été à l'école, et pourtant ils m'ont beaucoup donné. Cette culture de vie qui était la leur, ils ne pouvaient pas l'exprimer avec des mots. En commençant à écrire, j'avais comme un besoin de "parler dans leur bouche", de prendre une revanche sur le silence qu'on leur avait imposé.

Lorsque tu évoques cet accès au verbe et à l'écrit, émancipé de la tutelle coloniale, s'agit-il d'un acte de naissance équivalant à la démarche d'Aimé Césaire ?

Bien sûr, sauf que les pays du Maghreb appartiennent à une autre aire culturelle, que les années soixante constituent le moment de notre rupture, alors qu'aux Antilles cela s'est produit plus tôt. La volonté de faire émerger chez nous des formes littéraires nouvelles est indéniable. Il y avait eu l'indépendance politique mais pas l'indépendance culturelle, intellectuelle, esthétique. Nous revendiquions aussi ce droit de

nous inscrire à notre manière dans l'aventure ininterrompue de la création littéraire.

En faisant table rase ?

Pas exactement. Je baignais dans une culture de l'oralité qui a fondé mon imaginaire. Il y avait les conteurs publics sur les places, à Fès et ailleurs. Quand j'étais enfant je n'ai jamais eu entre les mains un livre. Mon livre était un livre vivant, c'était ma mère, ou mon oncle, merveilleux conteurs des mille et une nuits et de toutes les grandes épopées arabes. J'ai toujours cherché à ce que cette culture orale - à la fois méprisée par les intellectuels marocains traditionnels qui écrivent en arabe classique et par les colonisateurs qui la considéraient comme étant simplement du folklore - soit présente dans mes écrits. C'est un travail de "défense et illustration d'une culture populaire" qui m'a constitué.

Dans les premiers textes poétiques écrits avant la prison ou pendant, je ressens une conjonction avec le surréalisme. Y a-t-il eu ensemencement, dans la mesure où le surréalisme est porteur de révolte et de contestation ?

J'ai commencé à écrire à l'âge de vingt ans, sans grande culture littéraire. J'avais peu lu les surréalistes, et s'il y avait eu un impact, il me viendrait plutôt de Césaire que de Breton ou de Tzara. Je ne crois pas qu'il y ait eu réaction ou dialogue avec tel ou tel mouvement littéraire de l'époque, en France ou en Europe. La génération des poètes qui ont fondé la revue Souffles dans les années 60 supportait mal d'écrire en français. Il y a eu une volonté de mettre à mal la langue française, de lui faire rendre gorge, et surtout de lui faire rendre ce que nous étions, cette culture niée, bafouée. C'est cette intrusion de notre imaginaire dans la langue française qui va opérer ce chamboulement de la langue, pour lequel on

a parlé de "guérilla linguistique". Ce n'est certainement pas par volonté de s'inscrire dans quelque mouvement artistique préexistant.

Tu dis que vous supportiez mal d'écrire en français, pourquoi ne pas l'avoir abandonné ?

Je fais partie d'une génération qui n'a pas eu le choix. La langue arabe était enseignée à peu près comme une troisième langue. Quand j'ai commencé à écrire il est évident que c'était le français que je maîtrisais le mieux. Cette question ne s'est vraiment posée qu'à la fin de mes années de prison au cours desquelles je m'étais attelé sérieusement à l'étude de la langue et de la littérature arabes. J'ai écrit à cette époque un certain nombre de textes en arabe - des analyses, des essais - et cela se passait très bien, mais, lorsque j'ai abordé la poésie, j'ai constaté que ma maîtrise de la langue arabe par rapport à la langue française ne me permettait pas de continuer mon expérience littéraire au même niveau. Mes outils en tant qu'écrivain s'étaient forgés en langue française. Tourner le dos à toute cette expérience aurait été du gâchis. Le français est donc ma langue d'expression. Cependant quand j'écris, je mobilise les deux langues que j'ai à ma disposition. Certes, graphiquement c'est écrit en français, mais il y a aussi un substrat, une langue cachée qui est active dans le texte. Par ailleurs, je fais traduire mes œuvres en langue arabe.

Tu ne traduis pas toi-même tes textes ?

Je préfère que ce soit un arabisant qui le fasse, moi je traduis de l'arabe vers le français qui est ma langue la plus forte.

La traduction est une part importante de ton activité ?

J'ai commencé à traduire il y a plus de vingt ans. Je m'étais impliqué dès les années 60 dans la lutte des palestiniens pour la réalisation de leurs droits et j'ai pensé à cette époque-là que ce que je pouvais faire de mieux, c'était de faire entendre la voix de leurs poètes, puis, progressivement j'ai découvert qu'il y avait un combat à mener en faveur de la poésie en général et donc, même si j'ai traduit un roman et quelques nouvelles, le plus gros de mon travail de traduction a porté sur la poésie arabe contemporaine, parce que j'ai estimé qu'ici, en France, ou le roman arabe suscite un intérêt, surtout après que Mahfûz a obtenu le prix Nobel, ce qui représente le champ le plus fécond de la littérature arabe, à savoir la poésie, était délaissé. Globalement, je n'ai traduit que les poètes que j'ai aimés, souvent en collaboration avec eux. Ce sont pour la plupart des poètes vivants, et j'ai pu les consulter sur tel ou tel aspect de leurs textes. Ce ne sont pas des travaux de commande, plutôt le plaisir, la lutte en faveur de la poésie. Je n'ai pas fait d'anthologie de la poésie arabe contemporaine, mais avec les livres que j'ai traduits ou traduirai, j'espère pouvoir donner à terme, une idée de la richesse et de la diversité de cette poésie.

Revenons à ton œuvre. Un texte comme Fragments d'une genèse oubliée, avec ses profondes remises en question, peut-il circuler dans le Maroc d'aujourd'hui ?

Il n'est pas interdit, mais il n'est pratiquement pas diffusé, cela fait partie des hypocrisies du système marocain. Cela dit, je l'ai lu à Rabat l'année dernière, puis à Tanger.

Pourrait-il être traduit en arabe sans qu'il soit besoin de faire des aménagements ?

Oui, avec des petites retouchettes ! Mais cela me tient beaucoup à cœur que ce texte soit traduit en arabe.

Cela m'amène à évoquer les actions du collectif "L'Autre Maroc". Est-il trop tôt pour dresser un bilan ?

En ce qui concerne "L'Autre Maroc" il était clair dès le départ qu'il s'agissait d'un acte de résistance, face au rouleau compresseur officiel du "Temps du Maroc", dont l'objectif était de dire que tout se passait bien au Maroc, que la démocratie avançait à grands pas, que les intellectuels étaient en phase avec le régime, que la page des années sombres était tournée, etc. Cette manifestation officielle se préparait dans un manque total de concertation et de transparence. Elle ne pouvait qu'écarter les voix discordantes, gênantes. Il fallait qu'ici, dans ce pays qui prétend être "la Mecque" des droits de l'homme dans le monde, il fallait dire que la culture marocaine comporte aussi ses voix rebelles, insoumises, et qu'elles ont le droit de s'exprimer. C'est ce que "L'Autre Maroc" a essayé de faire, mais il est évident que notre acte de résistance relevait du symbolique, vu les moyens dérisoires dont nous disposions en tant qu'individus et associations de démocrates marocains et français, etc. Nous n'avons bénéficié d'aucune couverture médiatique. Cela dit, nous avons réussi plusieurs actions. Faire venir cette troupe de théâtre de Beni-Mellal qui est une petite ville du sud marocain. Ces jeunes qui ont répété au Maroc dans des conditions inimaginables, ont ici étonné le public marocain et français. Leur talent, leur énergie ont été un exemple de ce qu'on peut faire dans des conditions de pénurie et de précarité. Je voulais que ce Maroc "inutile", comme on dit, prenne la parole ici, ce Maroc marginalisé, étouffé, car bien sûr cette troupe ne reçoit pas un sou de la part de l'État, au contraire des troupes qui sont venues dans le cadre du Maroc officiel. Créer aussi le spectacle L'étreinte du monde. Organiser l'ensemble des débats sur l'État de droit, sur les conditions qui permettraient l'établissement d'un État de droit au Maroc, sur la question de l'impunité, sur les luttes des

femmes, sur les disparus au Maroc, sur la culture berbère. Finalement, on peut dire que le bilan est plus que symbolique. "L'Autre Maroc" a été le grain de sable qui a empêché la machine officielle de broyer la vérité.

Le collectif "L'Autre Maroc" insiste sur le "devoir de mémoire", veille à ce que les faits gravissimes qui se sont déroulés au Maroc ne soient pas oubliés. On pourrait craindre que cela entretienne un esprit de vengeance, ou le ressentiment et la haine. Or, chez toi et chez d'autres de tes compagnons de prison, il n'y aucune trace de haine, en dépit de ce que vous avez subi. On n'est pas dans une logique de règlement de comptes.

Je crois que la haine est mauvaise conseillère, la haine nous rabaisse, et nous rabaisse au niveau de celui qui inflige la souffrance. La souffrance, si elle sert à quelque chose, doit nous grandir humainement parlant, développer en nous les raisons de se battre et d'espérer. Nous qui avons traversé ces épreuves au Maroc, nous voulons sortir le pays de cette impasse où l'a plongé le régime depuis quarante ans. Comment reconstruire aujourd'hui ? Cette souffrance a déjà permis de dénoncer ce régime, car pendant longtemps il a pu masquer les atteintes effroyables aux droits de l'homme. Mais le roi est nu aujourd'hui, et nous exigeons que toute la vérité soit faite sur cette période-là, que les responsables rendent compte de leurs actes, non pas dans un souci de vengeance mais de vérité afin que cela ne se reproduise plus, que le respect des droits de l'homme devienne une véritable éthique politique. Voilà l'important. Cette souffrance aura permis de prendre conscience que la vie humaine n'a pas de prix, qu'une société ne peut rien construire si la dignité humaine est bafouée.

L'un de tes compagnons de prison, disait qu'aujourd'hui encore, bien que libre depuis très longtemps, il ne supportait pas d'entendre marcher derrière lui. Cela l'angoisse. On a le sentiment que tu as échappé à cela.

Détrompe-toi ! Je fais encore des rêves d'homme traqué et de prisonnier. Ces choses font partie de moi, mais elles ne m'empêchent pas de continuer à me battre pour un certain nombre de valeurs et de connaître aussi des moments de bonheur, d'être l'homme vivant, intégralement vivant que je suis. Cela fait partie de ma vie.

L'Etreinte du monde est un spectacle que nous avons créé ensemble dans le cadre de « L'Autre Maroc ». Il est constitué pour une part de tes poèmes mis en musique. Peux-tu parler de cette expérience ?

Je suis de nature aventureuse. J'aime vraiment m'insérer dans l'inédit. Avant notre rencontre, j'avais déjà travaillé avec des musiciens, mais l'expérience était un peu plus conventionnelle, alors que là, il y a un dialogue réel entre le travail du musicien, du compositeur et celui du poète. Cette aventure me tentait depuis longtemps car je suis nourri côté poésie/musique par l'œuvre de Brassens, Brel, Ferré et ce sont pour moi des sommets de la chanson française. La poésie et la musique auront toujours beaucoup à se dire. Il n'y avait donc aucune raison de ne pas reprendre le flambeau et de tenter quelque chose entre nous. Cela, dans l'absolu. Mais maintenant, dans ma situation, ici en France, ce travail est important parce que, au bout d'un certain temps, un émigré comme moi, je me définis ainsi, au départ j'étais un exilé, maintenant un émigré parce que je peux retourner au Maroc, mais j'ai choisi de rester ici. Je fais partie de ces marocains-français qui s'interrogent sur leur situation, sur leur passé, sur leur avenir, etc, qui se demandent comment être là,

pleinement, en France, sans complexes, mais avec des revendications très fortes et le souci de garder le lien avec le Maroc. Le travail que nous avons réalisé s'intègre parfaitement aux besoins de cette quête. Il contribue à ce que moi, poète d'origine marocaine, ou arabe, vivant en France, je parvienne au public non seulement maghrébin mais aussi français. Avec L'Étreinte du monde on est dans la symbiose des deux cultures, et c'est le message que je veux faire passer en France, en direction du public français mais aussi maghrébin. Je souhaite que les maghrébins comprennent que leur vie, leur avenir, celui de leurs enfants est ici, que l'intégration ne veut pas dire abandon de leur identité primordiale mais que c'est en prenant à leur compte ces deux dimensions de leur nouvelle identité qu'ils pourront avancer dans ce pays. Pour toutes ces raisons, ce travail vient à point nommé, et à ce moment d'interrogation qui est le mien : pourquoi je suis ici, qu'est-ce que je fais, pour ici et pour là-bas. Je suis par ailleurs un batailleur, je me bats pour la poésie parce que je crois que c'est un grand art, qui vaut la peine qu'on se batte, il me semble que tous les supports qui peuvent aider à ce que la poésie retrouve sa place, ou même l'élargisse, doivent être mis à contribution. Avec ce travail, on peut toucher des catégories de public difficiles à atteindre par des lectures à voix nue.

Source : Propos recueillis par Bernard Ascal

(Encres vagabondes N°19, Printemps 2000)

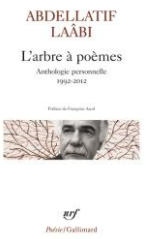
ABDELLATIF
LAÂBI
L'arbre à poèmes
Anthologie personnelle
1992-2012
Poésie/Gallimard

ABDELLATIF LAÂBI
LA FUITE
VERS SAMARKAND

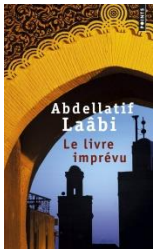
Abdellatif
Laâbi
Le livre
imprévu

Abdellatif Laâbi
Le fond de la jarre
folio

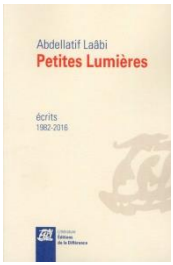
Abdellatif Laâbi
Petites Lumières
écrits
1982-2016

Abdellatif Laâbi
Les Rêves sont têtus
Écrits politiques
EDDIF

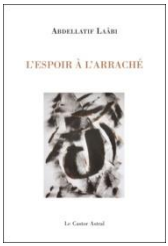
ABDELLATIF LAÂBI
L'ESPOIR À L'ARRACHÉ

ABDELLATIF LAÂBI
RIMBAUD
ET SHÉHÉRAZADE
Théâtre
LITTÉRATURE
ÉDITIONS DE LA DIFFÉRENCE

Abdellatif Laâbi
PRESQUE RIENS

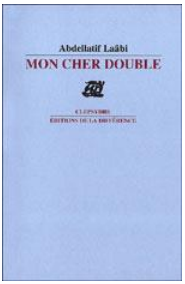
Abdellatif Laâbi
MON CHER DOUBLE

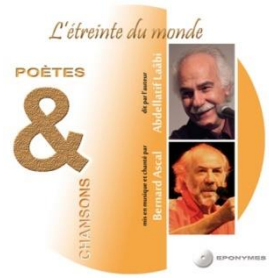
L'étreinte du monde
POÈTES
&
CHANSONS
dit par l'auteur
Abdellatif Laâbi
mis en musique et chanté par
Bernard Ascal
EPONYMES

Abdellatif Laâbi
L'ÉTREINTE DU MONDE

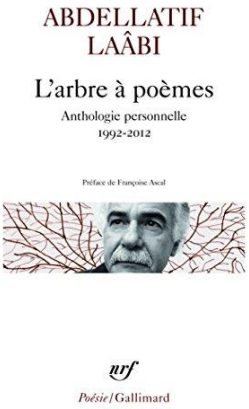

Entretien avec Abdellatif Laâbi

Par Carole Mesrobian| 6 mai 2024

Abdelatif Laâbi connait la guerre, a subi la haine et les régimes coercitifs. En homme libre il a refusé d'accepter l'impensable, et regarde aujourd'hui les guerres, massacres et génocide comme un long chapitre que rien ne vient clore. Il a accepté de répondre à nos questions.

Les Palestiniens vivent des moments terribles. Et, bien sûr, vous avez déjà vous-même vécu des horreurs… Vous en avez parlé dans de nombreuses publications. Que peut faire la littérature aujourd'hui ?

Ce qu'elle a toujours fait quand il y a eu péril en la maison humaine : affuter ses « armes miraculeuses » pour se dresser contre la barbarie, défendre et illustrer ce qui fonde l'humain en chacun de nous, soutenir la raison au moment où elle est en passe de s'écrouler, rappeler, preuves esthétiques à l'appui, que rien ne saurait être plus sacré que la vie. Et puis, la littérature a cette capacité de nous grandir de l'intérieur, de féconder nos consciences, de nous faire rêver les yeux ouverts, d'abolir en nous l'indifférence, d'y combattre la haine, de nous engager, encore et encore, sur les « chemins de liberté ».

Cela dit, je ne vais pas revenir ici sur l'immense tragédie que les Palestiniens vivent aujourd'hui. Je préfère faire entendre avec le plus de fidélité possible les voix de leurs poétesses et poètes. Je m'en remets à elles et à eux pour m'éclairer et nous éclairer sur l'enfer qu'ils sont en train de vivre. Et je rappelle cette atroce adresse de l'un d'eux, Mouride al-Barghouti, qui nous a quittés il y a quelques années :

O Dieu ! Y a-t-il une vie avant la mort

Pensez-vous qu'elle ait servi de guide à l'être humain pour l'aider à avancer vers une plus grande sagesse ? Y a-t-il dans l'histoire des exemples de livres qui ont changé le monde ou qui ont contribué à le rendre plus habitable ??

Je crois avoir énuméré, dans ma précédente réponse, les quelques « pouvoirs » que la littérature est en mesure de revendiquer, légitimement. Mais je n'irai pas plus loin ou ailleurs, en la dotant d'un rôle de « guide » ou de pourvoyeur de sagesse. Ces deux rôles me paraissent assez incompatibles avec ce que la littérature peut opérer.

Quant à savoir si des livres ont pu ou peuvent changer le monde, je m'abstiendrai de tout jugement. En revanche, à l'échelle individuelle, j'affirme qu'il y a eu des livres qui m'ont changé d'une façon ou d'une autre. Mais aucun d'eux ne m'a fait accéder à la sagesse, avec laquelle, d'ailleurs, je ne m'entends pas très bien.

La poésie est-elle différente des autres genres ? Peut-elle, plus que la prose, évoquer les atrocités qui portent atteinte à la planète et aux êtres humains ?

poésie est invincible
». Vous y trouverez, ce me semble, ample matière.

Quels sont les recueils qui vous ont marqué ou ouvert des portes ?

Plutôt que de recueils de poèmes, il me semble plus judicieux de parler de poètes. Parmi ceux-ci, il y a des anciens et des modernes, avec une prédilection pour des auteurs de langue arabe (en particulier les poètes soufis) et espagnole (la génération des années 30 en Espagne, et de nombreux poètes sud-américains). Et puis, il y a de grands frères en poésie comme Nazim Hikmet et Aimé Césaire.

Comment évolue votre écriture, votre poésie, alors que nous assistons, impuissants, à des crimes de part et d'autre de tant de frontières ?

Dans cette affaire, je ne peux être juge et partie. Il m'est arrivé de dire quelque part qu'on peut voir et lire dans les yeux des autres, mais pas dans les nôtres. Cela me rappelle aussi ce que je disais au tout début de mon expérience littéraire, en comparant le poète, et plus précisément son corps, à une sorte de séismographe. Les bouleversements qui s'opèrent dans le monde, la condition humaine, ont donc une répercussion quasi physique et au plus

profond de mon être. Leur retentissement sur ma langue, ma voix et mes autres facultés, est immédiat.

Votre carrière de poète s'est développée au niveau international. Pensez-vous que vos mots et votre présence rendent le monde plus conscient de ce qui se passe ?

Je n'ai pas cette prétention. Mais je ne peux pas nier ma satisfaction de voir que mes œuvres, notamment poétiques, sont suivies par un nombre grandissant de lecteurs à un moment où la poésie en général peine à sortir de sa marginalité ou sa marginalisation. De voir qu'elles sont traduites dans un nombre de langues tout aussi grandissant. Qu'elles puissent, de ce fait, avoir un certain impact, est assez normal.

Quels sont vos projets pour l'avenir ? Qu'en est-il de demain ?

A mon âge, ce serait un peu indécent de parler de projets ! J'en suis plutôt aux « finitions ». Ce qui ne veut pas dire que je chôme. Je me suis attaqué par exemple à la traduction vers l'arabe de l'intégrale de mes œuvres. Voilà un chantier qui avance et me donne de grandes satisfactions. Je continue à traduire en français des auteurs arabes, notamment palestiniens. Et puis, comme chacun ne le sait pas nécessairement, je poursuis une expérience avec la peinture commencée « clandestinement » il y a maintenant près de quinze ans. Il y a là de quoi cultiver amplement son jardin !

Je n'attends rien de la vie Je vais à sa rencontre

Poèmes choisis

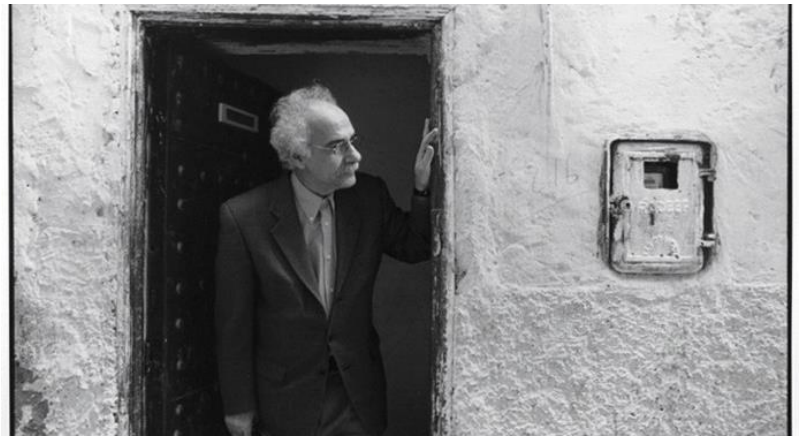

Abdellatif Laâbi, Prélude

Abdellatif Laâbi, Le livre (extrait)

Abdellatif Laâbi, Le dernier poème de Jean Sénac

Abdellatif Laâbi, Prélude

La douleur physique s'est calmée

Tu peux donc songer à écrire

sauf que tu n'as pas là

d’idée

ni même une vague intuition

de ce qui va donner des ailes aux mots

les inciter

à traverser ta zone de turbulences

Premiers signes :

dans les tripes

une rage mêlée de douceur

Un regain de désirs

sans objet pour le moment

Des accords tirés d’un instrument

féru de nostalgie

Des images muettes

couleur sépia

suggérant un lointain avenir

Abdellatif Laâbi, Le livre (extrait)

Ô jardinier de l’âme

as-tu prévu

un carré de terre humaine

où planter encore quelques rêves ?

As-tu sélectionné les graines

ensoleillé les outils

consulté le vol des oiseaux

observé les astres, les visages

les cailloux et les vagues ?

L'amour t'a-t-il parlé ces jours-ci

dans sa langue étrangère ?

As-tu allumé une autre bougie

pour blesser la nuit dans son orgueil ?

Mais parle

si tu es toujours là

Dis-moi au moins :

qu'as-tu mangé et qu'as-tu bu ?

Abdellatif Laâbi, Le dernier poème de Jean Sénac

Il ne s'est pas

son poème a flairé le danger

lui a laissé la porte ouverte

Pas de poème sans risque
Sa barbe lissait le pubis
de la page transparente
et ses lèvres murmuraient
la sourate du pardon

Il dessina d'abord un soleil
un petit rond d'écolier
affublé de rayons démesure

La nuit criait au viol
Alger buvait à mort
entre hommes

Puis il tailla son crayon
ou se taillada une veine
mais j'imagine
qu'il écrivit au rouge
sans ratures
les fragments que voici:

“Naufrage des doigts

sculptés dans le silence

d’autres suffocations montent

du goulot amer du dire

Tous ces riens vomis

sur le parvis du poème’’

Les mots ne manquent pas

plutôt

le vouloir dire

A quoi bon

à quoi mauvais ?

La douleur

seule

Le poème qui ne veut pas naître

a ses raisons

Surtout

ne pas

porte du silence

mais le gérer

comme un grand texte

C’est nous

qui avons vieilli

pas le monde

J’ai mangé

l’une après l’autre

mes petites illusions

Quant aux grandes

je me les garde

pour qu’elles éclairent durablement

ma sépulture

tels des joyaux

Pourquoi je me sens coupable

quand le bonheur m'envahit?

Heureusement qu'il y a la mer

bleu-gris de son vert gorgé de mouettes

une barque jubilant on ne sait

au fond de l'eau ou dans l'ourlet des nuages

Heureusement qu'il y a ce large

retenant le souffle de la terre

et le vent coulis ondoyant de frondaisons câlines

Heureusement que l'homme peut se voir

sourire à son lointain sosie

autrement que dans les miroirs

Rien de ce que j'ai appris

ne m'a servi

à déchirer l’hymen de tes yeux

arbre serein de sève pérenne

qui m’irriguera encore

quand ma bouche s’éteindra dans les sables

Je suis né

pour aimer

la haine m’est étrangère

Les peuples heureux

n’ont pas de poésie”

La

avant de pénétrer

dans l’enceinte sacrée

du souffle

Sénac avait levé la tête

il regardait dans les yeux

riait

comme il en avait l'habitude

en tendant au premier venu

son dernier poème

Entretien avec Abdellatif Laâbi

Vous confiez, dans Le Livre imprévu, l'agacement qui est le vôtre face aux journalistes : ils ressassent les mêmes questions, ne vous lisent pas, se contentent d'Internet. Tentons quand même ! Vous parlez du Maghreb comme d'une « belle utopie qui ne cessera jamais d'éclairer [votre] chemin d'homme ». Quel est ce rêve ?

C'est un rêve concret qui a visité beaucoup de Maghrébins de ma génération au lendemain des indépendances. Nous y avons cru dur comme fer. Notre foi était loin d'être irrationnelle. Elle prenait en compte une histoire commune (l'épisode colonial y compris), la continuité géographique, l'usage de langues communes (l'arabe, l'amazigh ainsi que le français), la même aspiration à la construction d'un projet politique pouvant assurer une véritable souveraineté, la démocratie et la justice sociale. L'idée d'un grand Maghreb s'était cristallisée presque en même temps que l'idée européenne. Elle aurait pu avancer elle aussi et se réaliser par étapes pour déboucher sur une forme d'union adéquate. La marâtre Histoire, bras armé de tant de forces rétrogrades et égoïstes coalisées, en a décidé autrement. Et nous payons aujourd'hui très cher ce ratage. Pour autant, la force d'attraction d'une telle utopie n'a pas disparu. Je le vérifie personnellement à chaque occasion où des intellectuels et des créateurs maghrébins se trouvent réunis ici ou là de par le vaste monde. La complicité et la fraternité sont immanquablement au rendez-vous. Les murs-murailles et autres rideaux de fer érigés entre nos pays par les régimes en place nous paraissent tellement dérisoires !

Vous avez dénoncé, dans Un autre Maroc, la « justice archaïque » de ce dernier et déploré la mise à l'écart de certaines minorités — chiites, chrétiennes, athées ou homosexuelles. Sous Hassan II, vous avez écrit qu'on

L'écrasement est moins brutal et systématique sous le nouveau règne. Le nier serait stupide. Mais il revêt d'autres formes qui ne sont pas moins stérilisantes s'agissant de la vie politique. Cette dernière se déroule à l'instar d'un théâtre de marionnettes où les ficelles sont tirées par ce que l'on appelle par euphémisme le « pouvoir profond », terme qui remplace de plus en plus, dans le

nouveau lexique politique marocain, celui bien connu de makhzen, désignant l'ensemble des appareils de l'institution monarchique. En dehors d'une minorité qui proteste encore contre la duperie d'un tel système, la plus grande partie de la classe politique, y compris la mouvance islamiste qui est au gouvernement aujourd'hui, s'en accommode sans grands états d'âme. Le plus pervers dans cette situation, c'est que l'on n'a plus besoin de truquer les élections. On peut même dire que les dernières d'entre elles ont été relativement libres et transparentes. L'illusion démocratique fonctionne donc bien, alors que nous faisons encore du surplace s'agissant de l'établissement de l'État de droit, d'une réelle

séparation des pouvoirs et de l'exercice sans entrave des libertés. Dans une telle situation, ceux que vous appelez « les insoumis » sont condamnés à prêcher dans le désert.

Quel est votre regard sur la monarchie comme mode de gouvernement ?

Je n'ai pas de problème avec ce mode-ci. On sait que les monarchies européennes sont exemplaires s'agissant du respect des règles démocratiques. L'une d'entre elles, l'espagnole, alors qu'elle était l'héritière désignée de la dictature franquiste, a joué, au moment qu'il fallait, un rôle déterminant dans la transition vers la démocratie. Au Maroc, et au début du règne actuel, la monarchie a un temps hésité. Elle a même donné quelques signes forts en direction du changement, avant que sa nature profonde ne revienne au galop et qu'un certain nombre de ses archaïsmes ne soient reconduits à l'identique. Là encore, je pense que nous avons raté un rendez-vous avec l'Histoire. Et dans ce ratage, on ne peut pas incriminer la seule institution monarchique. D'autres composantes politiques y ont pris une large part. Je pense notamment au Premier ministre socialiste de l'époque,

Abderrahman Youssoufi, qui aurait pu, s'il avait eu la stature d'un homme d'État comme Adolfo Suarez en Espagne, négocier la transition dans le sens d'une reconsidération des prérogatives de la monarchie, d'un rééquilibrage des pouvoirs, créant ainsi les conditions d'un véritable décollage démocratique.

Vous n'êtes pas tendre avec les religieux : « Des diables d'hommes, barbus jusqu'aux couilles, et des jeunes filles en fleurs bien fanées sous le voile de rigueur. » Pourquoi la tradition qui fut la vôtre, celle de l'émancipation sociale, laïque et révolutionnaire, a-t-elle désormais peu voix au chapitre dans le « monde arabe? » ?

Je crois avoir donné, dans le livre dont cette phrase est extraite, au moins un début de réponse à votre question. Le projet d'émancipation qui fut le nôtre dans les années 1960, et au début des années 1970, a été combattu férocement, de l'intérieur comme de l'extérieur. De l'extérieur, il suffit de rappeler la guerre de juin 1967 ou, sur un tout autre plan, l'enlèvement à Paris de Mehdi Ben Barka et son assassinat. Le monde arabe a été à l'époque l'un des terrains les plus chauds de la guerre froide, et l'une des cibles privilégiées de l'impérialisme américain et de ses acolytes. De l'intérieur, l'une des « armes » utilisées pour contrecarrer le mouvement de contestation a été, dans le cas du Maroc par exemple, d'introduire le loup intégriste dans la bergerie de l'enseignement public. Cinquante ans plus tard, les effets de cette politique vont peser lourdement sur le déroulement de ce que l'on a appelé le « printemps arabe ». Le mouvement révolutionnaire a été laminé au cours des décennies précédentes, la masse des jeunes et des moins jeunes qui était sortie dans les rues pour dénoncer les régimes dictatoriaux et pour revendiquer la dignité et la liberté n'a pas pu s'organiser afin d'élaborer un projet susceptible d'entraîner l'adhésion du peuple. Face à elle, les islamistes de tout poil étaient la seule force organisée — et ce, depuis des décennies — qui, sans

coup férir, était prête à prendre le pouvoir si des scrutins libres devaient se présenter. Cela dit, devant cette réalité, il ne sert à rien de se lamenter. Cette nouvelle donne ne doit pas pousser à rendre les armes avant d'avoir combattu. La bataille des idées est de nouveau devant nous. Encore faut-il s'y rendre après avoir revisité de façon critique celles qui nous ont fait monter au créneau il y a 50 ans !

La Palestine occupe une place importante chez vous. Dans votre avant-propos à l'anthologie La Poésie palestinienne contemporaine, vous écrivez que la tâche des poètes est « complexe, presque inédite ». Quelle est la spécificité du poète palestinien ?

Si je vous disais que ce sont des poètes et des écrivains comme Mahmoud Darwich, Samih al-Qassim, Ghassan Kanafani, Émile Habibi, Tawfiq Zayyad ou Fadwa Touqan qui ont créé le peuple palestinien, me croiriez-vous ? Et je n'ai pas l'impression d'exagérer en affirmant cela. Un peuple, c'est, en plus d'une terre, une langue, une identité, une mémoire. N'est-il pas vrai que ce sont ces écrivains qui ont forgé tout cela ? Voilà qui devrait nous amener à reconsidérer les pouvoirs de la littérature !

Dans Je t'aime au gré de la mort, que vous avez traduit, Samih al-Qassim écrit : « Il n'y a pas de solution dans la solution guerre et paix. » Comment entendez-vous ces mots ?

aurait fallu poser la question à Samih al-Qassim de son vivant ! Mais, connaissant bien le poète et un peu l'homme, il me semble que ce qu'il dit là n'est pas sans rappeler ce que la gauche marxiste palestinienne et certains intellectuels israéliens avaient proposé très tôt, à savoir l'idée de l'État démocratique et laïque réunissant les deux peuples. Cela dit, je peux me tromper.

Vous avez ouvert L'Écorché vif sur cette phrase : « Lorsqu'un poète parle en dehors de sa poésie, ne commet-il pas sa plus grave infidélité ? » Parler de votre travail d'écriture, comme nous le faisons là, serait donc une tromperie ?

Certes non. Un devoir de partage, assurément. Parfois obligé, je le reconnais volontiers, car j'aimerais tellement parier sur l'effort de l'interlocuteur, je veux dire du lecteur. J'aimerais tellement que l'on se rende compte, sans que je sois obligé de le souligner, que je fais partie de ces écrivains qui n'ont que peu de secrets pour ce lecteur. Pratiquement, à chaque livre, j'invite ce dernier à visiter la cuisine, ou la forge, où s'élabore mon écriture. Que de fois ne lui ai-je pas dit que pour moi écrire est une aventure qui n'a de sens que s'il prend au moment désigné le relais de l'écrivain ? C'est pour toutes ces raisons qu'il m'arrive d'enrager quand je dois expliquer, commenter ce qui devrait être perçu, reçu comme une offrande, avec sa part de mystère. Pour moi, le poème vient, naît ou advient chargé de sa propre pensée (ou, si vous voulez, sa philosophie). Cette dernière lui est intrinsèque, presque organique. Aussi le discours extérieur au poème est-il souvent aventureux. Il peut verser facilement dans l'apologie, ou simplement le surcroît d'intelligence. Il prend le risque de rationaliser ce qui ne relève pas du rationnel et de passer à côté de ce qui fonde même le travail de l'écriture : l'intuition, la vision, le souffle, le risque, le corps à corps avec la langue, les pièges de celle-ci, et ses pesanteurs.

Dans l'ouvrage qu'il vous a consacré, Jacques Alessandra donne à lire que vos écrits « s'inscrivent dans un système de défense des valeurs humaines ». Mais, plutôt que d'utiliser la notion d'« engagement », vous mettez en avant une « éthique » de l'écriture…

L'éthique est intrinsèque à l'écriture, comme la pensée, d'ailleurs. Et si je devais partir de mon expérience personnelle, j'affirmerais en

toute honnêteté que c'est la poésie qui m'a fait découvrir les valeurs éthiques qui vont, par la suite, guider ma pratique dans tous les domaines. Tout le monde sait que l'écriture a précédé chez moi l'engagement politique. Nous avons là une approche assez singulière de la notion d'engagement, n'est-ce pas ? Pour moi, celui-ci se conçoit et prend corps à un niveau sensible, au plus intime de l'être. C'est d'abord un appel intérieur qui va s'extérioriser par la suite et se traduire en positions, convictions et actes. Reste un mystère. Pourquoi telle personne et pas une autre s'implique, donne d'elle-même sans compter, accepte des sacrifices et va jusqu'à se soumettre à l'ordalie ? Pourquoi certains se découragent facilement et d'autres persistent, même dans les situations les plus désespérées ? Croyez-moi, j'ai longuement réfléchi à tout cela, notamment pendant les années d'enfermement, sans trouver de réponse. Un miracle humain ? Pourquoi pas ? C'est le seul en lequel je puisse croire car je l'ai observé, et de mes yeux vu.

Dans Zone de turbulences, vous lancez que les prédateurs de notre époque sont plus « indécents » qu'autrefois mais que « le petit monde », celui des dominés, n'a pas changé. D'une part, vous semblez vous placer en faux contre une certaine idée mécaniste du Progrès ; de l'autre, vous observez un statu quo de l'oppression : est-ce cela qu'il faut comprendre?

Oui, c'est bien cela. Côté ténèbres : les visages de la barbarie d'aujourd'hui sont peut-être différents de ceux d'hier. Mais la barbarie, dans son essence, n'a pas changé. Les peuples qui viennent de mettre à bas la statue d'un tyran peuvent dès le lendemain acclamer un nouveau tyran. Côté lumière : un peuple qui semble soumis aujourd'hui, acceptant toutes les avanies, peut s'insurger demain et revendiquer des libertés inconcevables auparavant. L'égoïsme, l'indifférence, la fermeture de l'esprit peuvent, dans des circonstances déterminées, voler en éclats pour

faire place à l'altruisme, l'attention à autrui, l'accueil bienveillant de la différence. La dualité est en nous, en chacun de nous. Ce qui compte, c'est la vigilance, le travail incessant de l'esprit, la reconstruction permanente de la pensée qui peut combattre efficacement l'assoupissement des consciences et le flux rampant des obscurantismes.

Remontons le temps pour s'emparer d'un autre de vos livres, Sous le bâillon le poème. Ce sont vos écrits de prison, de 1972 à 1980. « J'ai une terrible passion du futur », y écriviez-vous. En 2011, vous affirmez : « Demain n'est pas de mon ressort ». Que cela nous dit-il ?

C'est quand même un demi-siècle qui sépare ces deux assertions ! Chacune d'elle illustre bien ce qu'est et ce que devient le rapport au temps en fonction des différentes saisons de la vie. Et comme je m'adresse, du moins je l'espère, à différentes générations, chacune d'elles va chercher dans ce que j'écris ce qui lui parle ou rejoint ses propres préoccupations. Ce n'est pas moi qui irais gommer les contradictions dans ce que j'ai écrit. Certaines d'entre elles me réconforteraient plutôt au soir de ma vie. Elles m'apportent la preuve que ma matière humaine n'est pas taillée dans le marbre et que j'aurais été, tout au long de ma vie, vivant, au sens fort du terme !

Vous disiez, en prison : « Je suis un fanatique de notre espèce. » Vous maintenez aujourd'hui votre « foi en la vie », votre « foi en cette humanité ». Où puisez-vous cet optimisme ?

Oui, nous sommes bien dans le domaine de la foi. Dans la pratique de la mienne, je ne peux adresser mes prières qu'à ce ciel que j'appelle « le ciel humain ». De qui puis-je attendre la compassion, le secours, la consolation, si ce n'est de lui ? C'est un ciel à deux

visages : le barbare, et l'humain. Et, comme je ne le sais que trop, je ne peux pas être dans le désespoir permanent. Quant à l'autre ciel, celui vers lequel je me tournais avec mes parents au cours de mon enfance, il s'est avéré, pour moi en tout cas, vide et d'une totale abstraction. C'est dire qu'il est vain de lui demander des comptes ! Pour une fois, permettez-moi de reproduire in extenso le texte d'où vous tirez votre citation. Il me semble que c'est la façon la plus précise de répondre à votre question. J'y disais donc : « Foi en cette humanité / ni tout à fait barbare / ni tout à fait humaine / se perdant / se retrouvant / trébuchant / se relevant / marchant sur sa corde raide / mais marchant / connaissant ses limites / les repoussant / succombant aux ruses de l'Histoire / les déjouant / amnésique / et férue de mémoire / Cette humanité-là / mon unique peuple. »

04 juin 2016

FacebookTwitterPinterestMessengerFlipboardPocketEmailWhatsAp
p

Entretien inédit pour le site de Ballast

Poète et romancier, dramaturge et traducteur, ancien « comploteur » aux yeux de la monarchie marocaine (huit ans de prison) et cofondateur, dans les années 1970, du mouvement révolutionnaire et socialiste Ilal-Amam : l'homme est de ceux qui paient leurs mots comptant. « Je n'irai pas jusqu'à remercier mon geôlier, mais j'avoue que sans lui la liberté que j'ai gagnée serait restée pour moi une notion assez abstraite. Alors, dans cette affaire et malgré les apparences, qui a eu le dernier mot, de lui ou de moi ? », demande Laâbi. De la montée de l'islamisme à la poésie comme incitation à la vie : entretien.

Vous confiez, dans Le Livre imprévu, l'agacement qui est le vôtre face aux journalistes : ils ressassent les mêmes questions, ne vous lisent pas, se contentent d'Internet. Tentons quand même ! Vous parlez du Maghreb comme d'une « belle utopie qui ne cessera jamais d'éclairer [votre] chemin d'homme ». Quel est ce rêve ?

C'est un rêve concret qui a visité beaucoup de Maghrébins de ma génération au lendemain des indépendances. Nous y avons cru dur comme fer. Notre foi était loin d'être irrationnelle. Elle prenait en compte une histoire commune (l'épisode colonial y compris), la continuité géographique, l'usage de langues communes (l'arabe, l'amazigh ainsi que le français), la même aspiration à la construction d'un projet politique pouvant assurer une véritable souveraineté, la démocratie et la justice sociale. L'idée d'un grand Maghreb s'était cristallisée presque en même temps que l'idée européenne. Elle aurait pu avancer elle aussi et se réaliser par étapes pour déboucher sur une forme d'union adéquate. La marâtre Histoire, bras armé de tant de forces rétrogrades et égoïstes coalisées, en a décidé autrement. Et nous payons aujourd'hui très cher ce ratage. Pour autant, la force d'attraction d'une telle utopie n'a pas disparu. Je le vérifie personnellement à chaque occasion où des intellectuels et des créateurs maghrébins se trouvent réunis ici ou là de par le vaste monde. La complicité et la fraternité sont immanquablement au rendez-vous. Les murs-murailles et autres rideaux de fer érigés entre nos pays par les régimes en place nous paraissent tellement dérisoires !

Vous avez dénoncé, dans Un autre Maroc, la « justice archaïque » de ce dernier et déploré la mise à l'écart de certaines minorités — chiites, chrétiennes, athées ou homosexuelles. Sous Hassan II, vous avez écrit qu'on écrasait « la chair et l'âme des insoumis » : qu'en est-il sous le règne de son fils ?

« L'idée d'un grand Maghreb s'était cristallisée presque en même temps que l'idée européenne. »

L'écrasement est moins brutal et systématique sous le nouveau règne. Le nier serait stupide. Mais il revêt d'autres formes qui ne sont pas moins stérilisantes s'agissant de la vie politique. Cette dernière se déroule à l'instar d'un théâtre de marionnettes où les ficelles sont tirées par ce que l'on appelle par euphémisme le « pouvoir profond », terme qui remplace de plus en plus, dans le nouveau lexique politique marocain, celui bien connu de makhzen, désignant l'ensemble des appareils de l'institution monarchique. En dehors d'une minorité qui proteste encore contre la duperie d'un tel système, la plus grande partie de la classe politique, y compris la mouvance islamiste qui est au gouvernement aujourd'hui, s'en accommode sans grands états d'âme. Le plus pervers dans cette situation, c'est que l'on n'a plus besoin de truquer les élections. On peut même dire que les dernières d'entre elles ont été relativement libres et transparentes. L'illusion démocratique fonctionne donc bien, alors que nous faisons encore du surplace s'agissant de l'établissement de l'État de droit, d'une réelle séparation des pouvoirs et de l'exercice sans entrave des libertés. Dans une telle situation, ceux que vous appelez « les insoumis » sont condamnés à prêcher dans le désert.

Quel est votre regard sur la monarchie comme mode de gouvernement ?

Je n'ai pas de problème avec ce mode-ci. On sait que les monarchies européennes sont exemplaires s'agissant du respect des règles démocratiques. L'une d'entre elles, l'espagnole, alors qu'elle était l'héritière désignée de la dictature franquiste, a joué, au moment qu'il fallait, un rôle déterminant dans la transition vers la démocratie. Au Maroc, et au début du règne actuel, la monarchie a un temps hésité. Elle a même donné quelques signes forts en direction du changement, avant que sa nature profonde ne revienne au galop et qu'un certain nombre de ses archaïsmes ne soient reconduits à l'identique. Là encore, je pense que nous avons raté un rendez-vous avec l'Histoire. Et dans ce ratage, on ne peut pas incriminer la seule institution monarchique. D'autres composantes politiques y ont pris une large part. Je pense notamment au Premier ministre socialiste de l'époque, Abderrahman Youssoufi, qui aurait pu, s'il avait eu la stature d'un homme d'État comme Adolfo Suarez en Espagne, négocier la transition dans le sens d'une reconsidération des prérogatives de la monarchie, d'un rééquilibrage des pouvoirs, créant ainsi les conditions d'un véritable décollage démocratique.

［Bill Taylor］

Vous n'êtes pas tendre avec les religieux : « Des diables d'hommes, barbus jusqu'aux couilles, et des jeunes filles en fleurs bien fanées sous le voile de rigueur. » Pourquoi la tradition qui fut la vôtre, celle de l'émancipation sociale, laïque et révolutionnaire, a-t-elle désormais peu voix au chapitre dans le « monde arabe » ?

Je crois avoir donné, dans le livre dont cette phrase est extraite, au moins un début de réponse à votre question. Le projet d'émancipation qui fut le nôtre dans les années 1960, et au début des années 1970, a été combattu férocement, de l'intérieur comme de l'extérieur. De l'extérieur, il suffit de rappeler la guerre de juin 1967 ou, sur un tout autre plan, l'enlèvement à Paris de Mehdi Ben Barka et son assassinat. Le monde arabe a été à l'époque l'un des terrains les plus chauds de la guerre froide, et l'une des cibles privilégiées de l'impérialisme américain et de ses acolytes. De l'intérieur, l'une des « armes » utilisées pour contrecarrer le mouvement de contestation a été, dans le cas du Maroc par exemple, d'introduire le loup intégriste dans la bergerie de l'enseignement public. Cinquante ans plus tard, les effets de cette politique vont peser lourdement sur le déroulement de ce que l'on a appelé le « printemps arabe ». Le mouvement révolutionnaire a été laminé au cours des décennies précédentes, la masse des jeunes et des moins jeunes qui était sortie dans les rues pour dénoncer les régimes dictatoriaux et pour revendiquer la dignité et la liberté n'a pas pu s'organiser afin d'élaborer un projet susceptible d'entraîner l'adhésion du peuple. Face à elle, les islamistes de tout poil étaient la seule force organisée — et ce, depuis des décennies — qui, sans coup férir, était prête à prendre le pouvoir si des scrutins libres devaient se présenter. Cela dit, devant cette réalité, il ne sert à rien de se lamenter. Cette nouvelle donne ne doit pas pousser à rendre les armes avant d'avoir combattu. La bataille des idées est de

nouveau devant nous. Encore faut-il s'y rendre après avoir revisité de façon critique celles qui nous ont fait monter au créneau il y a 50 ans !

La Palestine occupe une place importante chez vous. Dans votre avant-propos à l'anthologie La Poésie palestinienne contemporaine, vous écrivez que la tâche des poètes est « complexe, presque inédite ». Quelle est la spécificité du poète palestinien ?

« Le mouvement révolutionnaire a été laminé au cours des décennies précédente et les islamistes de tout poil étaient la seule force organisée. »

Si je vous disais que ce sont des poètes et des écrivains comme Mahmoud Darwich, Samih al-Qassim, Ghassan Kanafani, Émile Habibi, Tawfiq Zayyad ou Fadwa Touqan qui ont créé le peuple palestinien, me croiriez-vous ? Et je n'ai pas l'impression d'exagérer en affirmant cela. Un peuple, c'est, en plus d'une terre, une langue, une identité, une mémoire. N'est-il pas vrai que ce sont ces écrivains qui ont forgé tout cela ? Voilà qui devrait nous amener à reconsidérer les pouvoirs de la littérature !

Dans Je t'aime au gré de la mort, que vous avez traduit, Samih al-Qassim écrit : « Il n'y a pas de solution dans la solution guerre et paix. » Comment entendez-vous ces mots ?

Il aurait fallu poser la question à Samih al-Qassim de son vivant ! Mais, connaissant bien le poète et un peu l'homme, il me semble que ce qu'il dit là n'est pas sans rappeler ce que la gauche marxiste palestinienne et certains intellectuels israéliens avaient proposé très tôt, à savoir l'idée de l'État démocratique et laïque réunissant les deux peuples. Cela dit, je peux me tromper.

[Bill Taylor]

Vous avez ouvert L'Écorché vif sur cette phrase : « Lorsqu'un poète parle en dehors de sa poésie, ne commet-il pas sa plus grave infidélité ? » Parler de votre travail d'écriture, comme nous le faisons là, serait donc une tromperie ?

Certes non. Un devoir de partage, assurément. Parfois obligé, je le reconnais volontiers, car j'aimerais tellement parier sur l'effort de l'interlocuteur, je veux dire du lecteur. J'aimerais tellement que l'on se rende compte, sans que je sois obligé de le souligner, que je fais partie de ces écrivains qui n'ont que peu de secrets pour ce lecteur. Pratiquement, à chaque livre, j'invite ce dernier à visiter la cuisine, ou la forge, où s'élabore mon écriture. Que de fois ne lui ai-je pas dit que pour moi écrire est une aventure qui n'a de sens que s'il prend au moment désigné le relais de l'écrivain ? C'est pour toutes ces raisons qu'il m'arrive d'enrager quand je dois expliquer, commenter ce qui devrait être perçu, reçu comme une offrande, avec sa part de mystère. Pour moi, le poème vient, naît ou advient

chargé de sa propre pensée (ou, si vous voulez, sa philosophie). Cette dernière lui est intrinsèque, presque organique. Aussi le discours extérieur au poème est-il souvent aventureux. Il peut verser facilement dans l'apologie, ou simplement le surcroît d'intelligence. Il prend le risque de rationaliser ce qui ne relève pas du rationnel et de passer à côté de ce qui fonde même le travail de l'écriture : l'intuition, la vision, le souffle, le risque, le corps à corps avec la langue, les pièges de celle-ci, et ses pesanteurs.

Dans l'ouvrage qu'il vous a consacré, Jacques Alessandra donne à lire que vos écrits « s'inscrivent dans un système de défense des valeurs humaines ». Mais, plutôt que d'utiliser la notion d'« engagement », vous mettez en avant une « éthique » de l'écriture…

« Les peuples qui viennent de mettre à bas la statue d'un tyran peuvent dès le lendemain acclamer un nouveau tyran. »

L'éthique est intrinsèque à l'écriture, comme la pensée, d'ailleurs. Et si je devais partir de mon expérience personnelle, j'affirmerais en toute honnêteté que c'est la poésie qui m'a fait découvrir les valeurs éthiques qui vont, par la suite, guider ma pratique dans tous les domaines. Tout le monde sait que l'écriture a précédé chez moi l'engagement politique. Nous avons là une approche assez singulière de la notion d'engagement, n'est-ce pas ? Pour moi, celui-ci se conçoit et prend corps à un niveau sensible, au plus intime de l'être. C'est d'abord un appel intérieur qui va s'extérioriser par la suite et se traduire en positions, convictions et actes. Reste un mystère. Pourquoi telle personne et pas une autre s'implique,

donne d'elle-même sans compter, accepte des sacrifices et va jusqu'à se soumettre à l'ordalie ? Pourquoi certains se découragent facilement et d'autres persistent, même dans les situations les plus désespérées ? Croyez-moi, j'ai longuement réfléchi à tout cela, notamment pendant les années d'enfermement, sans trouver de réponse. Un miracle humain ? Pourquoi pas ? C'est le seul en lequel je puisse croire car je l'ai observé, et de mes yeux vu.

Dans Zone de turbulences, vous lancez que les prédateurs de notre époque sont plus « indécents » qu'autrefois mais que « le petit monde », celui des dominés, n'a pas changé. D'une part, vous semblez vous placer en faux contre une certaine idée mécaniste du Progrès ; de l'autre, vous observez un statu quo de l'oppression : est-ce cela qu'il faut comprendre ?

Oui, c'est bien cela. Côté ténèbres : les visages de la barbarie d'aujourd'hui sont peut-être différents de ceux d'hier. Mais la barbarie, dans son essence, n'a pas changé. Les peuples qui viennent de mettre à bas la statue d'un tyran peuvent dès le lendemain acclamer un nouveau tyran. Côté lumière : un peuple qui semble soumis aujourd'hui, acceptant toutes les avanies, peut s'insurger demain et revendiquer des libertés inconcevables auparavant. L'égoïsme, l'indifférence, la fermeture de l'esprit peuvent, dans des circonstances déterminées, voler en éclats pour faire place à l'altruisme, l'attention à autrui, l'accueil bienveillant de la différence. La dualité est en nous, en chacun de nous. Ce qui compte, c'est la vigilance, le travail incessant de l'esprit, la reconstruction permanente de la pensée qui peut combattre

efficacement l'assoupissement des consciences et le flux rampant des obscurantismes.

Remontons le temps pour s'emparer d'un autre de vos livres, Sous le bâillon le poème. Ce sont vos écrits de prison, de 1972 à 1980. « J'ai une terrible passion du futur », y écriviez-vous. En 2011, vous affirmez : « Demain / n'est pas de mon ressort ». Que cela nous dit-il ?

C'est quand même un demi-siècle qui sépare ces deux assertions ! Chacune d'elle illustre bien ce qu'est et ce que devient le rapport au temps en fonction des différentes saisons de la vie. Et comme je m'adresse, du moins je l'espère, à différentes générations, chacune d'elles va chercher dans ce que j'écris ce qui lui parle ou rejoint ses propres préoccupations. Ce n'est pas moi qui irais gommer les contradictions dans ce que j'ai écrit. Certaines d'entre elles me réconforteraient plutôt au soir de ma vie. Elles m'apportent la preuve que ma matière humaine n'est pas taillée dans le marbre et que j'aurais été, tout au long de ma vie, vivant, au sens fort du terme !

[Bill Taylor]

Vous disiez, en prison : « Je suis un fanatique de notre espèce. » Vous maintenez aujourd'hui votre « foi en la vie », votre « foi en cette humanité ». Où puisez-vous cet optimisme ?

Oui, nous sommes bien dans le domaine de la foi. Dans la pratique de la mienne, je ne peux adresser mes prières qu'à ce ciel que j'appelle « le ciel humain ». De qui puis-je attendre la compassion, le secours, la consolation, si ce n'est de lui ? C'est un ciel à deux visages : le barbare, et l'humain. Et, comme je ne le sais que trop, je ne peux pas être dans le désespoir permanent. Quant à l'autre ciel, celui vers lequel je me tournais avec mes parents au cours de mon enfance, il s'est avéré, pour moi en tout cas, vide et d'une totale abstraction. C'est dire qu'il est vain de lui demander des comptes ! Pour une fois, permettez-moi de reproduire in extenso le texte d'où vous tirez votre citation. Il me semble que c'est la façon la plus précise de répondre à votre question. J'y disais donc : « Foi en cette humanité / ni tout à fait barbare / ni tout à fait humaine / se perdant / se retrouvant / trébuchant / se relevant / marchant sur sa corde raide / mais marchant / connaissant ses limites / les repoussant / succombant aux ruses de l'Histoire / les déjouant / amnésique / et férue de mémoire / Cette humanité-là / mon unique peuple. »

Jean-Pierre Siméon a publié La Poésie sauvera le monde : celle-ci, pense-t-il, peut nous élever puisqu'elle est « incertitude » : elle refuse la tyrannie du concept au profit d'une sorte de pulsion libertaire. Partagez-vous cette vision des choses, vous qui, non sans humour, mettez en avant votre « côté barbare, prélogique » ?

Le continent humain est le territoire d'exploration permanent de la poésie. Et celle-ci, « un voyage au centre de l'homme », ai-je écrit quelque part. C'est donc au plus intime de cette « étrange créature » dont parlait mon grand frère turc Nâzim Hikmet que nous naviguons, nous autres poètes. Nous sommes conscients du fait que notre voyage est périlleux. Certains d'entre nous y ont laissé leur raison, sinon leur peau. Notre travail consiste en une veille permanente, en une mobilisation constante de ce que l'être humain a de plus par rapport aux êtres et aux choses avec lesquels il coexiste dans notre monde : la conscience et, de là, l'étonnement, l'interrogation, l'émotion esthétique, le désir, l'amour, le démon de la connaissance, le sentiment de la finitude, parfois l'indignation, la compassion… Bref, tous ces ingrédients dont il faut rappeler qu'ils sont en quelque sorte le moteur de la vraie vie. S'il faut encore une autre formule pour résumer ce que la poésie représente pour moi, je dirais que c'est une incitation à la vie !

Le poète franco-roumain Benjamin Fondane a affirmé : « Je n'étais pas un homme comme vous. / Vous n'êtes pas nés sur les routes : personne n'a jeté à l'égout vos petits / vous n'avez pas erré de cité en cité / traqués par les polices / vous n'avez pas connu les désastres à l'aube. » Existe-t-il une fraternité des poètes de ces aubes désastreuses, une confrérie de ceux que les flics, un jour, chassent ?

Oui, je la connais bien cette constellation fraternelle, et je la chéris. Hélas, il me semble qu'elle était beaucoup plus peuplée par le passé. Les poètes acceptaient davantage les risques du métier. Parce qu'il y avait risques, effectivement. Le narcissisme inhérent à la nature humaine ne les empêchait pas de détacher le regard de leur nombril pour le porter vers la condition humaine et l'enfer du

monde. C'est pour cela que leurs voix étaient agissantes. Elles portaient, comme on dit. Et les pouvoirs liberticides les craignaient. De nos jours, la poésie se trouve marginalisée, davantage dans le monde occidental que dans le monde arabe ou en Amérique latine, par exemple. Et la responsabilité n'en incombe pas exclusivement au système marchand de la chose littéraire tel qu'il s'est établi depuis quelques décennies. Osons dire que, dans le même temps, certaines pratiques de la poésie y ont contribué car elles ont tourné le dos à ce qui fait de cet art une « arme miraculeuse », selon l'expression d'Aimé Césaire, une « parole donnée, d'homme à homme », selon l'une de mes propres expressions. La poésie comme voix charnelle, faisant battre les cœurs, ouvrant les yeux sur le continent intérieur, répercutant le cri de l'homme, invitant à l'insurrection des consciences, célébrant la vie, au grand dam de la horde maudite des marchands du désespoir

EntreEntretien inédit pour le site de Ballast